



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



توجيه إشكالات العطف

في القرآن الكريم

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إشراف:

د. عبد القادر شكيمة

الطالب:

أيوب غانية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر(أ)	جامعة حمه لخضر - الوادي	رئيساً
عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر(ب)	جامعة حمه لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
ميلود عمارة	أستاذ محاضر(ب)	جامعة حمه لخضر - الوادي	مناقشاً

السنة الجامعية: 1438-1439 هـ / 2017-2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Handwritten signature: محمد بن عبد الله

الإهداء

إلى من أمرضعتني الحب والحنان إلى نور عيني وضياء طريقي، إلى جنتي ونعيمي، إلى نبع
الحنان وهدية الرحمان، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، إلى من كانت ولائها أعلى
وأعز ما ملكت في هذه الحياة، إلى "أمي الحبيبة".
إلى من كلفه الله بالهبة والوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه
بكل افتخار، ستبقى كلماتك نجوماً أهدي بها اليوم والغد، وللأبد،

إلى "والدي العزيز".

إلى التي لم تقرا ولن تقرا حرفاً من رسالتي، إلى "روح جدتي الغالية".
إلى من لا يمكن للكلمات أن توفيه حقهم إخوتي "عمار، طه، أنور"،
إلى شعلة الذكاء ونور الوجه المفعم بالبراءة ومحبتكم أنهرت أيامي وفتحت
براعهم للغد أخواتي "نرجس، نجلاء، نسرين، سوسن، إسلام"، إلى نروجة أخي "خديجة".
إلى كل الأصدقاء، إلى كل من أحبهم وأعزهم وأعتبرهم بمثابة إخوة لي.
إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد، إلى كل أمرواح شهداء الجزائر.
إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات... إلى من سأقتدهم... ويفتقدوني.
إلى من أتمنى أن تبقى صورتهم..... في عيوني.

أيوب

شكر وعرفان

امتثالا لقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

أحمد الله ﷻ على نعمه وأشكره جزيل الشكر على منته وفضله وتوفيقه لإنجاز

هذا البحث.

وعملا بوصية رسول الله ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» مرواه الترمذي.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين الكريمين اللذين بذلا جهدا كبيرا في تربيتي

وتحسن خلقي.

ثم أتقدم بالشكر والامتنان وأسمى عبارات التقدير والاحترام إلى مشرفي
فضيلة "الدكتور عبد القادر شكيمة" الذي لم يخل علي بمعلوماته كلما لجأت إليه،
ونرد على ذلك يقوم بنصحي وتوجيهي وإرشادي في كل صغيرة وكبيرة، فأرجو من
الله تعالى أن يكافيه على ذلك ويجازيه عليه وأن يغفر له ويوفقه في دنياه وآخرته.

كما أتقدم بالشكر أيضا لأساتذتي الفضلاء الذين قاموا على تدريسي طوال

دراستي الجامعية، وكل أساتذة معهد العلوم الإسلامية.

والشكر موصول لكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

تهدف هذه الدراسة المُعنونة بـ: "توجيه إشكالات العطف في القرآن الكريم"، والتي وسمت إشكاليته الرئيسية على النحو الآتي: كيف وجه المفسرون واللغويون إشكالات العطف في القرآن الكريم؟

وقد قام البحث فيها على الإجابة عنها بتعريف مفردات البحث من عطف وتوجه وإشكال مع ذكر أنواع العطف وحروفه، ثم تطرقت إلى دراسة توجيه الإشكالات المتعلقة بالمعطوف والمعطوف عليه، ومن ضمنها عطف الأسماء على الأسماء وعطف الأفعال على الأفعال وعطف المتغايرين، ثم درست بعدها الإشكالات المتعلقة بمعاني حروف العطف حيث استقرت دراستي على ثلاثة حروف وهي: (أو، والواو، والفاء).

ثم ختمت بحثي بخاتمة حوت على أهم النتائج والتوصيات.

وفي الأخير ختمت الدراسة بفهارس فنية كاشفة عن مضامين الرسالة.



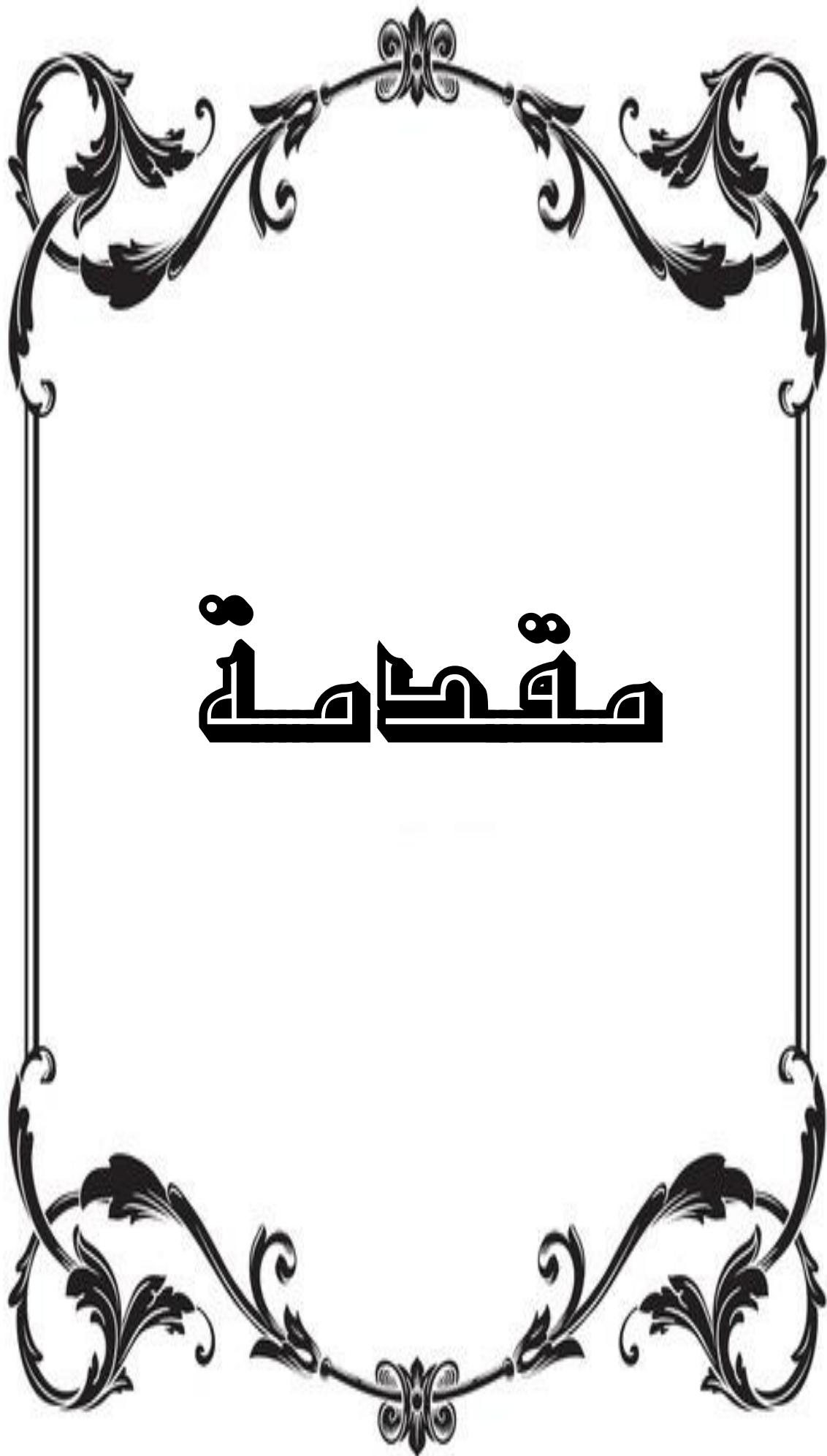
Abstract:

Praise be to Allah, the lord of the worlds, peace and blessings be upon ashraf the messengers of our prophet Muhammad and his companions and companions.

The present research which is entitled:" guidance of coordination problems in the holy Quran" With the following question: how did the linguists and th' explainers guid coordination the problems in the holy Quran?

So, I will answer this question by defining the research terms: "guidance" and the "problem", "coordination" with mentioning the kinds of coordination and its conjunctions of coordination, then I moved to Study of the guidance of problems related to the conjunctions and the coordination including conjunctions of nouns over nouns and conjunctions of verbs over verbs and the conjunctions of the different ones.

After that, I studied the problems concerning the meanings of the conjunctions of coordination precisely the conjunctions: "or", "an" "then" and I finished my research by a conclusion contained results and recommendation related to the research, and artistic contents that reveal the content of the research.



مفتحة

مَقَامَةٌ

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يجب ربنا ويرضى، حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأشكره ربي على نعمة الإيمان وشرف الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الخالق المعبود، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه من ربه اليقين، فصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إن القرآن الكريم من أعظم الكتب السماوية التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله عليهم السلام، وأخبر الله تعالى فيه أنه ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]، فلا يستطيع أحد أن يبدل فيه شيئا من معانيه ولا يزيد فيه باطلا، لأن الله حفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وحفظه أيضا بأن قيد له علماء ينفون عنه التأويلات الباطلة ويعملون على إزالة شبهة التحريف منه، ويدفعون عنه الشبهات والإشكالات التي تشكك في صحته، وفي نزوله على النبي ﷺ، وفي نسبه لله ﷻ، ومن بين الإشكالات التي أثرت في القرآن الكريم إشكالات تخص الصناعة اللفظية والنحوية، ومنها إشكالات العطف، حيث عمل العلماء على توجيهها وإيضاحها بالأدلة الصحيحة والبراهين القاطعة، ومن بينها بياهم أن القرآن منزّه عن تلك الإشكالات، وذلك من كتب التفسير وكتب اللغة العربية، وبذلك وسمت عنوان بحثي: "بتوجيه إشكالات العطف في القرآن الكريم".

أولا: إشكالية الموضوع

ورد العديد من الإشكالات في القرآن الكريم في شتى المواضيع سواء من ناحية الصناعة اللفظية أو وجوه القراءات وغيرها، لكن ما اختص به موضوعي هو أنني تخصصت في الآيات التي ورد الإشكال فيها في باب العطف؛ حيث عملت على جمعها وتوجيهها وبيانها بأقوال العلماء وعرضها في بحث أكاديمي، ومنه يظهر الإشكال المطروح:

كيف وجّه المفسرون واللغويون إشكالات العطف في القرآن الكريم؟

مُقَدِّمَةٌ

وتتفرع عن هذه الإشكالية عدّة إشكاليات منها:

- ما المقصود بتوجيه إشكالات العطف؟
- ما هي أنواع العطف الموجودة في القرآن الكريم وكيف وجّه العلماء كل نوع منها؟
- هل وُفِّقَ العلماء إلى الصواب في توجيه إشكالات العطف؟
- وإن شاء الله سأحاول الإجابة على هذه الإشكاليات في بحثي.

ثانياً: أهمية البحث

وتكمن أهمية بحثي في عدّة نقاط وهي:

- 1 - يكفي أن الموضوع متعلق بكتاب الله ﷻ وهذا يدل على أهميته الكبيرة.
- 2 - إن دراسة هذا الموضوع والاعتناء به يكشف لنا الكثير من الجوانب المهمة التي تخصه.
- 3 - إن توجيه الآيات المشكّلة في القرآن الكريم من ناحية العطف تساعد على نفي التشكيك في أن القرآن منسوب لله ﷻ.

ثالثاً: أهداف البحث

إن لهذا الموضوع عدّة أهداف منها:

- 1 - إيضاح الإشكالات المتعلقة في آيات القرآن الكريم وتوجيهها وبيانها بالأدلة الصحيحة.
- 2 - دراسة هذه الإشكالات ونشرها في وسط الناس وطلاب العلم لمعرفة أن القرآن منزّه من كل هذه الإشكالات.
- 3 - دفع الشبه والإشكالات التي تطرأ على كتاب الله تعالى.

رابعاً: أسباب اختيار الموضوع

الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع العديد من الأسباب وهي:

- 1 - الإسهام والرغبة في المشاركة في خدمة كتاب الله ودفع الشبه والإشكالات عنه.
- 2 - حب التعمق والتخصص في دراسة إشكالات العطف.
- 3 - الاستفادة من كيفية توجيه المفسرين واللغويين للإشكال بطرق صحيحة.
- 4 - المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع جديد.

خامسا: الدراسات السابقة

بعد البحث في حدود علمي لم أجد دراسة مطابقة لدراستي من حيث العنوان والمضمون، لكنني وجدت دراسة تحتوي على توجيه الإشكالات ومنها الخاصة بالعطف وهي: مشكل القرآن الكريم (أسبابه وأنواعه وطرق دفعه)، عبد الله بن حمد منصور، رسالة ماجستير، حيث قدمها في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية سنة 1426هـ، فقد عرض الباحث فيها الإشكالات الواردة في القرآن الكريم في شتى المواضيع ومن بينها إشكالات العطف؛ حيث درس بعض الآيات منها، لكن دراستي لإشكالات العطف كانت أوسع من دراسته؛ حيث اقتصر هو على بعض الآيات، بينما كان بحثي في كل عطف في القرآن الكريم ورد عليه الإشكال.

سادسا: خطة البحث

بعد اختيار الموضوع سرت في إنجازته وفق خطة منهجية والمتمثلة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة: وفيها الحمد والثناء على المولى ﷺ والصلاة والسلام على النبي ﷺ، ثم مدخل للموضوع، إشكالية الموضوع، وأهميته، وأهدافه، أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة له، خطة البحث، والمنهج المعتمد فيه، أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث، صعوبات البحث، ومنهجية الكتاب فيه.

المبحث الأول: مفاهيم عامة وفيه ثلاثة مطالب: أولها: تعريف توجيه إشكالات العطف، وثانيها: أنواع العطف، وثالثها: حروف العطف ومعانيها.

المبحث الثاني: توجيه الإشكالات المتعلقة بالمعطوف والمعطوف عليه وفيه ثلاثة مطالب: أولها: توجيه إشكالات عطف الأسماء على الأسماء، وثانيها: توجيه إشكالات عطف الأفعال على الأفعال، وثالثها: توجيه إشكالات عطف المتغايرين.

المبحث الثالث: توجيه الإشكالات المتعلقة بمعاني حروف العطف وفيه ثلاثة مطالب: أولها: الإشكالات المتعلقة بمعاني حرف (أو)، ثانيها: الإشكالات المتعلقة بمعاني حرف (الواو)، ثالثها: الإشكالات المتعلقة بمعاني حرف (الفاء).

مُقدِّمة

خاتمة: وفيها قدمت أهم نتائج البحث مع بعض التوصيات.
الفهارس: جعلت فهارس فنيّة لكل من: الآيات، والأحاديث، والأعلام المترجم لهم،
والمصادر والمراجع، والموضوعات.

سابعاً: منهج البحث

اعتمدت في دراستي على ثلاثة مناهج:

- 1 - المنهج الاستقرائي**: وذلك عند تتبع الآيات القرآنية وتتبع كتب التفسير واللغة واستخراج ما حوته من أقوال العلماء لتوجيه إشكالات العطف.
- 2 - المنهج التحليلي**: وذلك مناسب لتحليل الآيات القرآنية الواردة في الموضوع من حيث ورود الإشكال وبيان نوعه وتوجيهه.
- 3 - المنهج المقارن**: وهذا عند مقارنة أقوال العلماء واستخراج القول الراجح في توجيه الآية.

ثامناً: أهم المصادر والمراجع

استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع لإنجاز بحثي ومن بينها:

كتب التفسير: أهمها:

- 1 - الكشاف للزخشري.
- 2 - التحرير والتنوير لابن عاشور.
- 3 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.
- 4 - مفاتيح الغيب للرازي.

كتب علوم القرآن:

- 1 - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.
- 2 - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد.
- كتب الحديث**: استعنت بها في تخريج الأحاديث.
- 1 - الجامع صحيح للإمام البخاري.
- 2 - الجامع صحيح للإمام مسلم.

مُقدِّمة

3 - المسند للإمام أحمد بن حنبل.

كتب اللغة والنحو: ومن بينها:

1 - معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

2 - لسان العرب لابن منظور.

3 - شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري.

4 - جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني.

كتب التراجم: منها:

1 - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي.

2 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي.

3 - الوافي بالوفيات للصدفي.

الرسائل الجامعية:

1 - التوجيهات النحوية والصرفة للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود لقوحة نعيمة.

تاسعا: صعوبات البحث

لا يكاد يخلو بحث مثل هذه البحوث في الغالب من الصعوبات التي تعترض الباحث

العلمي، فمن خلال مسيرتي في هذا البحث واجهتني بعض الصعوبات منها:

1 - عدم وجود دراسات حول الموضوع.

2 - صعوبة استخراج الآيات المشكلة من القرآن الكريم، حيث أخذ مني هذا وقتا كثيرا.

3 - صعوبة التنسيق بين الباحث وهذا راجع إلى الآيات المستخرجة كل حسب نوعه.

عاشرا: منهجية الكتابة في البحث

التزمت في منهجية كتابة بحثي العديد من العناصر وهي كالآتي:

1 - عزوت الآيات بالطريقة الآتية: [اسم السورة: رقم الآية]، وجعلت ذلك في المتن

لكثرة الآيات في البحث وتجنبنا لتثقيل الحاشية، وجعلت الآية بين الرمزین الآتیین: ﴿﴾، مع

كتابتها بالرسم العثماني لتمييز كلامه ﷺ عن كلام غيره.

مُقَدِّمَةٌ

2 - جعلت الأحاديث النبوية في المتن مفخمة وبين حاضنتين: «» مفخمة أيضا لكي يتميز كلام النبي ﷺ عن كلام سائر الناس، على أن يكون التخريج في الهامش بالطريقة الآتية: ذكر العنوان وصاحب المصنف الحديثي، ثم الكتاب والباب إن وجد، مع رقم الحديث والجزء، والصفحة.

3 - توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالاتي: المؤلف، المؤلف، التحقيق إن وجد، (رقم الطبعة؛ مكان النشر: دار النشر، تاريخ النشر)، الجزء إن وجد، رقم الصفحة.

4 - عند استخدام الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استخدام كتاب آخر، فإننا نورد العبارة التالية: المرجع نفسه، ثم نردفها برقم الجزء والصفحة، وهذا في نفس الصفحة، وأما إذا ذكر في صفحة أخرى فإننا نذكر: المؤلف، المؤلف، والجزء إن وجد، والصفحة.

5 - إذا كان المرجع رسالة علمية أكاديمية: فإن توثيقها يكون على النحو الآتي: عنوان الرسالة، اسم الباحث، نوع الدرجة العلمية، الجامعة، الكلية، المدينة إن وجدت، الدولة، التاريخ، رقم الصفحة.

6 - ترجمت للأعلام غير المشهورين الواردين في المتن فقط.

7 - إذا نقلنا الكلام عن قائله بالمعنى، أو تصرفنا فيه، فإننا نصدر العزو في الهامش بكلمة "يُنظر"، أما إذا كان النقل حرفيا فإننا نجعله بين مزدوجتين كالاتي: " "، عندها يكون العزو خاليا من كلمة "يُنظر".

8 - التزمت في بحثي رموز معينة أدلُّ بها على معاني بعض الكلمات وهي كالاتي:

الكلمة	رمزها	الكلمة	رمزها
الدكتور	د	لا طبعة	لا.ط
التحقيق	تحق	لا مكان	لا.م
الطبعة	ط	لا ناشر	لا.ن
الجزء	ج	بدون تاريخ	د.ت
الصفحة	ص	التاريخ الهجري	هـ
رقم الحديث	ر.ح	التاريخ الميلادي	م

مُقَدِّمَةٌ

وكما اتبعت منهجية خاصة في عرضي للإشكال وتوجيهه وهي كالآتي:

1 - ذكر الآية التي ورد فيها الإشكال كاملة مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.

2 - تحديد موضع الإشكال في الآية بالتسطير تحته.

3 - أبين نوع الإشكال لكي يسهل على القارئ فهم الإشكال الوارد في الآية.

4 - توجيه الإشكال: أوجه الإشكال الوارد في الآية على النحو الآتي:

أ - أولا أجعل مقدمة صغيرة أطرح فيها الإشكال وأبينه ليكون القارئ على بصيرة بذلك.

ب - أتطرق لذكر أقوال العلماء واحدا تلوى الآخر حسب ترتيب وفياتهم في توجيه الإشكال، وفي بعض الأحيان من بين هذه الأقوال أقحم قول مفسر أو عالم يُرَدُّ أو يبطل أو يوضح قول مفسر آخر.

ج - بعد الانتهاء من سرد الأقوال أقوم في الأخير بوضع استنتاج أو ترجيح لأحد الأقوال وبهذا أختتم الإشكال، وفي بعض الأحوال يكون قول مفسر واحد كافيا للإجابة على الإشكال.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرقي الدكتور عبد القادر شكيمة على ما نصح وأرشد، والشكر موصول للجنة المناقشة على ما استبدله من جهد في قراءة الرسالة والكشف ما فيها من خلل حرصا على إخراج الرسالة بأبهي حلة وأحسن مضمون، والشكر أيضا لكل من قدم لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا البحث المتواضع، وأسأله ﷺ أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وإخوانه وأتباعه إلى يوم الدين.

المبحث الأول: صفات علمه

وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: تعريف توجيه إشكالات العطف

المطلب الثاني: أنواع العطف

المطلب الثالث: حروف العطف ومعانيها

المبحث الأول: مفاهيم عامة

سأتطرق في هذا المبحث إلى الحديث عن مفهوم توجيه إشكالات العطف وحروف العطف ومعاني كل حرف من خلال ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: تعريف توجيه إشكالات العطف

سأقوم في هذا المطلب بتعريف توجيه إشكالات العطف تعريف مفردات ثم تعريف تركيبياً.

الفرع الأول: تعريف توجيه إشكالات العطف (تعريف مفردات)

في هذا الفرع سأعرف كل من مصطلح (التوجيه والإشكال والعطف) تعريفاً لغوياً واصطلاحياً.

أولاً: تعريف التوجيه

1 - التوجيه لغة:

قال ابن فارس: "الواو والجيم والهاء أصلٌ واحد يدلُّ على مقابلةٍ لشيء، والوجه مستقبِلٌ لكلِّ شيء" (1).

وقال ابن منظور: "الْوَجْهُ مَعْرُوفٌ وَالْجَمْعُ الْوُجُوهُ" (2)، قال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: 30]، أي: "اتبع الدين الذي شرعه الله لك" (3).

وقال صاحب المعجم الوسيط في معنى التوجيه هو: من (وجهه) أي: "انقاد واتبع، يقال قاد فلان فلانا فوجهه انقاد واتبع" (4).

ومنه نستنتج أن معنى التوجيه في اللغة هو: الانقياد والاتباع ومقابلة الشيء.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس. تحقق: عبد السلام محمد هارون، (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ-1979م)، ج6، ص88.

(2) لسان العرب، ابن منظور، (ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ج13، ص555.

(3) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، (ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ)، ج21، ص82.

(4) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. تحقق: مجمع اللغة العربية، (لا.ط؛ لا.م: دار الدعوة، د.ت)، ج2، ص1015.

2 - التوجيه اصطلاحاً:

أورد العلماء عدّة تعريفات لمصطلح التوجيه في شتى المجالات، أذكر منها:
التوجيه بوجه عام هو: "العملية الفنية المنظمة التي تهدف إلى مساعدة الفرد على اختيار الحل الملائم للمشكلة التي يعانيتها، ووضع الخطط التي تؤدي إلى تحقيق هذا الحل والتكيف وفقاً للوضع الجديد الذي يؤدي به هذا الحل"⁽¹⁾.

قال الجرجاني في معنى التوجيه من الناحية البلاغية هو: "هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين"⁽²⁾، وقال أيضاً: هو "إيراد الكلام على وجهٍ يندفع به كلام الخصم، وقيل عبارة على وجه ينافي كلام الخصم"⁽³⁾.

ويراد بالتوجيه في الاصطلاح اللفظي: "مجموعة من الإرشادات التي تتعلق بمقاصد تحصيل العلوم، وطرق دراستها ووجوه استخدامها في ضوء التربية الإسلامية"⁽⁴⁾.
وقيل: "هو ذكر الحالات والمواضيع الإعرابية وبيان أوجه كل منها وما يؤثر فيهما وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير وتعليل أو استدلال أو احتجاج"⁽⁵⁾.

ثانياً: تعريف الإشكال

1 - الإشكال لغة:

قال ابن فارس: "الشين والكاف واللام مُعْظَمُ بابِه المِمَّاثَلَةُ، تقول: هذا شَكل هذا، أي مثله، ومن ذلك يقال أَمْرٌ مُشْكِلٌ، كما يقال أمرٌ مُشْتَبِهٌ"⁽⁶⁾.

(1) أساليب التوجيه الخلقى لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، صديقة بنت الهاشم، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 14/03/1425 هـ الموافق لـ 03/05/2004م، ص8.

(2) التعريفات، الجرجاني. تحق: جماعة من العلماء، (ط:1؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م)، ص69.

(3) المرجع نفسه، ص69.

(4) التوجيه الإسلامي لأصول التربية، عبد الرحمن بن سعيد بن حسين الحازمي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة، مكة المكرمة، 22/06/1421هـ، ص16.

(5) التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود، قوجة نعيمة، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 1434هـ-1435هـ الموافق لـ 2013م-2014م، ص29.

(6) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص204.

قال عبد القادر الرازي: "أشكَل الأمرُ التَّبَسُّ" (1)، وقال أيضا: "أشكَل الكِتَابَ كَأَنَّهُ أزالَ بِهِ إِشكَالَهُ وَالتَّبَاسَهُ" (2)، ووافقه صاحب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية حيث قال: "أشكَل الأمرُ أَي: التَّبَسُّ" (3)، ويقال أيضا أَشكَلْتُ الكتابَ بالألفِ كأنَّكَ أزلتَ به عنه الإِشكَالَ والتَّبَاسَ" (4).

وقال ابن منظور: "أشكَل الأمرُ التَّبَسُّ وأُمُورٌ أَشكَلٌ مُلتَبِسَةٌ، وَيَبِينُهُم أَشكَلَةٌ، أَي: لَبَسٌ" (5)، وأورد أيضا: "أشكَل عَلَيَّ الأمرُ إِذا اِختَلَطَ" (6).

وجاء في كتاب المعجم الوسيط في معنى الإشكال أنه من الشكل، "والشكل الأمر الملتبس" (7)، وقال أيضا: "الإشكال الأمر يوجب التباسا في الفهم" (8)، وقيل: "أُمُورٌ أَشكَلٌ أَي: مُلتَبِسَةٌ مَعَ بَعْضِهَا مُخْتَلِفَةٌ" (9).

فيتبين مما سبق أن معنى الإشكال في اللغة هو: "الاختلاط والتباس والاشتباه والمماثلة" (10).

2 - الإشكال اصطلاحا:

يختلف تعريف الإشكال اصطلاحا بين الأصوليين والمحدثين والمفسرين فلذلك سأسرد معناه عند كل فن ثم أتبع ذلك بتعريف عام يشملهم جميعا.

(1) مختار الصحاح، الرازي. تحق: يوسف محمد، (ط:5؛ بيروت-صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ - 1999م)، ص168.

(2) المرجع نفسه، ص168.

(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري. تحق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط:2؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1399هـ - 1979م)، ج5، ص1737.

(4) المصدر نفسه، ج5، ص1737.

(5) لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص357.

(6) المصدر نفسه، ج11، ص357.

(7) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، ج1، ص491.

(8) المصدر نفسه، ج1، ص491.

(9) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي. تحق: مجموعة من المحققين، (لا.ط؛ لا.م: دار الهداية، د.ت)، ج29، ص271.

(10) الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم، د. أحمد الفصير، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1430هـ)، ج1، ص18.

* **تعريف الإشكال عند الأصوليين:** قام علماء الأصول بتعريف الإشكال بعدة تعريفات، حيث جُمعت هذه التعريفات في تعريف واحد وهو: "اللفظ الذي استغلق وخفي معناه على السامع، ولم يتبين إلا بعد طلب وتأمل، فقد يظهر معناه من قرينة في النص أو من دليل آخر منفصل عن النص أو بتأمل ونظر، وقد لا يظهر"⁽¹⁾.

* **تعريف الإشكال عند المُحدِّثين:** بعد البحث عن العديد من التعريفات للإشكال عند المحدِّثين وجدت تعريفاً شاملاً لهم وهو: "الحديث المروي عن رسول الله ﷺ بسند مقبول، ويوهم ظاهره معارضة آية قرآنية أو حديث آخر مثله أو يوهم ظاهره معارضة معتبر من إجماع أو قياس أو قاعدة شرعية كلية ثابتة أو أصل لغوي أو حقيقة علمية أو حس أو معقول"⁽²⁾.

* **تعريف الإشكال عند علماء التفسير وعلوم القرآن:** أُجْمِلَ تعريف الإشكال عند علماء التفسير وعلوم القرآن على أنه: "الآيات القرآنية التي يوهم ظاهرها معارضة نص آخر؛ من آية قرآنية أو حديث نبوي ثابت أو يوهم ظاهرها معارضة معتبر من إجماع أو قياس أو قاعدة شرعية كلية ثابتة أو أصل لغوي أو حقيقة علمية أو حس أو معقول"⁽³⁾.

والإشكال في مفهومه العام هو: "كل نص شرعي استغلق وخفي معناه، أو أوهم معارضة نص شرعي آخر؛ من آية قرآنية أو سنة ثابتة، أو أوهم معارضة معتبر من: إجماع أو قياس أو قاعدة شرعية كلية ثابتة أو أصل لغوي أو حقيقة علمية أو حس أو معقول"⁽⁴⁾.

ثالثاً: تعريف العطف

1 - العطف لغة:

قال ابن فارس: " العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على انشاء وعياج. يقال: عَطَفْتُ الشَّيْءَ، إذا أَمَلْتَهُ"⁽⁵⁾

(1) الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم، د. أحمد الفُصَيِّر، ج1، ص21.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص23.

(3) المرجع نفسه، ج1، ص26.

(4) المرجع نفسه، ج1، ص26.

(5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج4، ص351.

وقيل أيضا: "عطفُ العُصْنِ أَمالُه، وعطفُ الوسادةِ ثناها، وعطفُه عن الأمرِ أبعده وصرفه عنه، ويقال: عطفَ اللَّفْظَ على سابقه أي: أتبعه إِيَّاه بواسطة حرف العطف" (1).

وقال الراغب الأصفهاني: "العطفُ يقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر، كعطف الغصن والوسادة والحبل" (2).

وجاء في مختار الصحاح: "عطف مال، وعطف العود فانعطف، وعطف الوسادة ثناها" (3).
مما سبق يتضح أن معنى العطف في اللغة هو: الإمالة والثني.

2 - العطف اصطلاحاً:

ذكر العلماء في تعريف العطف اصطلاحاً بعض التعريفات منها:

قيل: إن العطف هو: "عطف كلمة على أخرى أو عطف جملة على جملة بواسطة حرف من حروف العطف" (4).

وللإيضاح أكثر قيل أنه: "تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة (الواو - الفاء ثم - حتى - أم - أو - إمّا - لا - بل - لكن)" (5)، ومثال ذلك: (قام سعيد ونجيب)، فنجيب تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع سعيد.
سعيد.

الفرع الثاني: تعريف توجيه إشكالات العطف (تعريف تركيبى)

بعد تعريف كل مصطلح من مصطلحات هذا المركب تعريف مفردات أستنتج أن تعريفه تركيبياً هو: تلك الآيات أو الكلمات القرآنية التي ورد فيها نوع العطف أو معنى حرف العطف فيما يظهر على غير قياس قواعد اللغة العربية، لكن بعد التأمل والتدقيق يظهر موافقتها.

(1) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ط:1؛ لا.م: عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م)، ج2، ص1515.

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني. تحق: صفوان عدنان الداودي، (ط:1؛ دمشق-بيروت: دار القلم-الدار الشامية، 1412 هـ)، ص572.

(3) مختار الصحاح، عبد القادر الرازي، ص212.

(4) المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوالى بابتي، (ط:1؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1413 هـ - 1992 م)، ص643.

(5) النحو الأساسي، محمد حماسة عبد اللطيف، (ط:4؛ الكويت: دار السلاسل، 1414 هـ - 1994 م)، ص517.

المطلب الثاني: أنواع العطف

إن للعطف عدّة أنواع لكن النوعين المشهورين هما عطف البيان وعطف النسق لذلك سأكتفي بتعريفهما فقط في هذا المطلب.

الفرع الأول: عطف البيان

سأعرف البيان لغة واصطلاحاً أما العطف فقد سبق تعريفه في اللغة والاصطلاح.

أولاً: البيان في اللغة: من أصل (بيّن)، قال ابن فارس: "الباء والياء والنون أصل واحد وهو بعد الشيء وانكشافه"⁽¹⁾، وأورد أيضاً: "وبان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان؛ أي أوضح كلاماً منه"⁽²⁾.

ثانياً: البيان اصطلاحاً: قال الجرجاني: "البيان هو إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستوراً قبله، وقيل: هو الإخراج عن حد الإشكال"⁽³⁾.

تعريف عطف البيان: هو "تابع جامد يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد كما يكشف النعت، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة الموضحة لكلمة غريبة قبلها"⁽⁴⁾.

وقال الجرجاني: هو "التابع الذي يجيء إيضاح نفس سابقة باعتبار الدلالة على معنى فيه، كما في الصفة، وقيل: هو اسم غير صفة يجري مجرى التفسير"⁽⁵⁾، ومثال ذلك: "أقسم بالله أبو حفص عمر)، (فعمر) عطف بيان على (أبو حفص)، ذكر لتوضيحه والكشف عن المراد به، وهو تفسير له وبيان، وأراد بذلك سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه"⁽⁶⁾.

فيتضح مما سردناه من تعريفات لعطف البيان أنه: تابع جامد يشبه الصفة في كونه يكشف عن حقيقة المراد أو القصد.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 1، ص 327.

(2) المرجع نفسه، ج 1، ص 328.

(3) التعريفات، الجرجاني، ص 47.

(4) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني. تحقق: د. عبد المنعم خفاجي، (ط: 30؛ بيروت-صيدا: المكتبة العصرية، 1414/15هـ-1994م)، ج 3، ص 241.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص 151.

(6) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج 3، ص 241.

الفرع الثاني: عطف النسق

سأوضح في هذا الفرع معنى النسق في اللغة والاصطلاح فقط لأن العطف عرّف من قبل. **أولاً: النسق في اللغة:** قال ابن فارس: " (نسق) النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء، وكلام نسق أي جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض"⁽¹⁾. **ثانياً: النسق اصطلاحاً:** هو "مجموعة الوحدات المترتبة ترتيباً مخصوصاً، والمتصل بعضها ببعض اتصالاً به تنسيق، لكي تؤدي إلى غرض معين، أو لكي تقوم بوظيفة خاصة"⁽²⁾. **تعريف عطف النسق:** هو "تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من أحرف العطف"⁽³⁾، ويسمى أيضاً العطف بالحرف، نحو: (جاء صهيب وأكرم). **عطف النسق هو:** لفظ تابع لما قبله يتوسطه حرف من حروف العطف.

المطلب الثالث: حروف العطف ومعانيها

إن للعطف عشرة حروف، ذكرها الجرجاني عندما تطرق لتعريف العطف اصطلاحاً حيث قال: "هو تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة، وهي: (الواو - الفاء - ثم - حتى - أم - أو - إمّا - لا - بل - لكن)"⁽⁴⁾. وحاولت في هذا المطلب توضيح معنى كل حرف من هذه الحروف مع سرد بعض الأمثلة: **1 - الواو:** "تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب جمعا مطلقاً، فلا تفيد ترتيباً ولا تعقيباً"⁽⁵⁾، نحو: (جاء محمد وموسى)، قد يكون محمد جاء قبل موسى وقد يكون العكس وقد يكون مجيئهما معاً أي: في وقت واحد، فالمهم هنا أنهما اشتركا في حكم المجيء.

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج5، ص420.

(2) إرتقاء القيم دراسة نفسية، د. عبد اللطيف محمد خليفة، (لا.ط؛ الكويت: لان، 1978م)، ص30.

(3) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص244.

(4) التعريفات، الجرجاني، ص151.

(5) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص245.

2 - الفاء: جاءت عكس حرف الواو فهي "تكون للترتيب والتعقيب"⁽¹⁾، فإن قلنا: (جاء أحمد فسليم)، فالمعنى هنا أنّ أحمد جاء أول وسليم جاء بعده وليست هناك مهلة بين مجيئهما.

3 - ثم: ومعناها الترتيب مع عدم التعقيب، أي: تكون للترتيب مع التراخي؛ وهو: انقضاء مدة زمنية طويلة أو مهلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف⁽²⁾، نحو: (جاء أحمد ثم سليم)، فالمعنى أن أحمد جاء أول وسليم جاء بعده وكانت هناك مدة بين مجيئهما.

4 - حتى: ومعناها "الدلالة على المعطوف بلغ الغاية في الزيادة أو النقص بالنسبة للمعطوف عليه"⁽³⁾، لكن العطف بها يكون قليلا لأن (حتى) تكون أيضا حرف جر، وتكون عاطفة في أربعة شروط وهي:

* أن يكون المعطوف اسما ظاهرا.

* أن يكون جزءا من المعطوف عليه أو كالجزم منه.

* أن يكون أشرف من المعطوف عليه أو أحسن منه.

* أن يكون مفردا لا جملة⁽⁴⁾.

ومثال ذلك: (أكلت السمكة حتى رأسها).

5 - أم: على نوعين: متصلة ومنقطعة

فالمتصلة: هي التي يكون ما بعدها متصلا بما قبلها ومشاركا له في الحكم، ولا يستطيع ما قبلها الاستغناء عن ما بعدها، وتكون واقعة بعد همزة الاستفهام أو همزة التسوية⁽⁵⁾، ومثال ذلك على همزة الاستفهام: (أسعيد في الكوخ أم علي؟)، ومثال على همزة التسوية: قال تعالى: ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يس: 10].

(1) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص245.

(2) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص576.

(3) المرجع نفسه، ج3، ص580.

(4) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص245.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص247.

والمنقطعة: هي "التي تكون لقطع الكلام الأول والاستئناف ما بعده، ومعناها الإضراب"⁽¹⁾ نحو: قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾ [الرعد: 16].

6 - أو: "حرف يكون في أغلب استعمالاته عاطفًا؛ فيعطف المفردات والجمل"⁽²⁾.

* فإن وقعت (أو) بعد الطلب فهي على ثلاثة معاني:

إما للتخيير نحو: (تَزَوَّجْ مَرْيَمًا أَوْ أُخْتَهَا)، وإما للإباحة نحو: (تَمَتَّعْ بِمُشَاهَدَةِ آثَارِ الرُّومَانِ فِي وِلَايَةِ بَاتِنَةَ أَوْ تَبْيَازَةَ)، وإما للإضراب نحو: (اذْهَبْ لِلْعَمَلِ أَوْ دَعْ ذَلِكَ، فَلَا تَذْهَبِ الْيَوْمَ).
* وإن وقعت (أو) بعد كلام خبري فهي على خمسة معاني:

إما للشك نحو: قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: 113]، وإما للإبهام: كقوله ﷺ في سورة سبأ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 24]، وإما للتقسيم نحو: (الكلمة اسم أو فعل أو حرف)، وإما للتفصيل بعد الإجمال نحو: قوله ﷺ: ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: 52]، ومثال آخر: (اختلف القوم فيمن ذهب، قالوا: ذهب مسلمٌ أو حارثٌ أو خالدٌ)، وإما للإضراب بمعنى (بل): كقول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 147]⁽³⁾.

7 - إمّا: يرى بعض النحاة أن كلمة (إمّا) الثانية في مثل هذا المثال: (امنح العامل أجره إمّا مائة وإمّا مائتين)، أنها حرف عطف بمعنى (أو)، لأنها تقع دائما بعد (الواو) العاطفة بغير فاصل خلافا للأولى التي لا يسبقها معطوف مطلقا، و(إمّا) الثانية تشارك (أو) في معانيها الخمسة (التخيير والإباحة والشك والإبهام والتفصيل)، لكن بشروط وهي كالاتي:

* أن تكون (إمّا) الثانية مسبوقة بكلام يشتمل على أمر: وهذا في معنيين هما: التخيير نحو: ﴿قُلْنَا يَا الْقَارِنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف: 86]، والإباحة نحو: (إمّا أن تزرع طماطم وإمّا بطاطا).

(1) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص247.

(2) النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص603.

(3) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص247/246.

* أن تكون (إمّا) الثانية مسبوقة بجملة خبرية: وهذه أيضا متمثلة في معنيين؛ معنى الشك مثل: (احتجرت البنت نفسها في الغرفة إمّا ساعتين وإمّا ثلاثاً)، وفي معنى الإبهام نحو: قوله ﷻ: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يَعِدُّهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 106]⁽¹⁾.

* أن تكون بعد الخبر أو الطلب: وهذا في معنى واحد وهو التفصيل ومثال ذلك: قول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: 3]⁽²⁾.

8 - لا: تفيد مع النفي العطف، وتفيد أيضا إثبات الحكم لما قبلها ونفيها عما بعدها، ويكون شرط معطوفها في ضربين هما:

* أن يكون مفردا غير جملة نحو: (جاء حميدٌ لا خالدٌ).

* أن يكون بعد الإيجاب أول الأمر نحو: (خذ الكتابَ لا الكراسيَ)⁽³⁾.

9 - بل: "تكون (بل) للإضراب والعدول عن الشيء إلى آخر، ولا يعطف بها إلا بشرط أن يكون معطوفها مفردا غير جملة، وهذه في حالتين:

* إن وقعت بعد الإيجاب أو الأمر: ومعناها سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها نحو: قام (خليلٌ بل سعيدٌ)، ونحو: (ليقم جليلٌ بل خالدٌ).

* إن وقعت بعد النفي والنهي: ومعناها إثبات النفي أو النهي لما قبلها وجعل ضده لما بعدها نحو: (ما قام عليٌّ بل جليلٌ)، ونحو: (لا يذهب مسلمٌ بل محمدٌ)⁽⁴⁾.

10 - لكن: حرف عطف معناه الاستدراك، وليكون عاطفا يجب أن تتوفر فيه ثلاثة شروط وهي:

* أن يكون المعطوف به مفردا لا جملة: نحو: (ما قطفت الزهر لكن الثمر).

* ألا يكون مسبوقا (بالواو) مباشرة: نحو: (لا يقيم جليلٌ لكن خليلٌ).

* أن تكون مسبوقة بنفي أو نهى: نحو: (لا يذهب أمين بل طارق)⁽⁵⁾.

(1) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص612/613.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص612/613.

(3) ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص249.

(4) المرجع نفسه، ج3، ص247/248.

(5) ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص116/117.

المبحث الثاني: توجيه الإشكالات المتعلقة بالمعطوف

والمعطوف عليه

وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: توجيه إشكالات عطف الأسماء على الأسماء

المطلب الثاني: توجيه إشكالات عطف الأفعال على الأفعال

المطلب الثالث: توجيه إشكالات عطف المتغايرين

المبحث الثاني: توجيه الإشكالات المتعلقة بالمعطوف والمعطوف عليه

سأقوم في هذا المبحث بدراسة بعض الإشكالات القرآنية المتعلقة بالمعطوف والمعطوف عليه؛ والعمل على إيضاها وتوجيهها.

المطلب الأول: توجيه إشكالات عطف الأسماء على الأسماء

وأقصد بها الإشكالات الواردة على المعطوف المختلف إعرابيا وتركيبيا مع المعطوف عليه.

الفرع الأول: عطف المنصوب على المرفوع

سأدرُسُ في هذا الفرع إشكالين وهما:

الإشكال الأول: ورد على قوله تعالى: ﴿لَنَكِنِ الرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 162].

موضع الإشكال: ﴿لَنَكِنِ الرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾.

نوع الإشكال: عطف قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾، المنصوب (بالياء) على قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ و﴿الرَّسُخُونَ﴾، المرفوعتان (بالواو)، فهو عطف منصوب على مرفوع.

توجيه الإشكال:

نصبت ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ في هذه الآية (بالياء) ومن المعلوم في قواعد اللغة يجب أن يكون نصبها (بالواو)؛ لأنها معطوفة على ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، المرفوع (بالواو)، والمعطوف على المرفوع مرفوع، لذلك قام العلماء على توجيه هذا الإشكال في عدة أقوال وهي كالاتي:

القول الأول: "أن ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ نصب على المدح، وتقديره: أمدح المقيمين"⁽¹⁾، أي: أنه منصوب على القطع، يعني المفيد للمدح كما في قطع النعوت، وهذا القطع مفيد لبيان فضل الصلاة فكثر الكلام بأن جعل في جملة أخرى، لكن على هذا الوجه يجب أن يكون الخبر قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ولا يجوز أن يكون قوله: ﴿أُولَئِكَ سُنُّوْتِهِمْ﴾؛ لأن القطع إنما يكون بعد تمام الكلام، ومن جعل الخبر ﴿أُولَئِكَ سُنُّوْتِهِمْ﴾ فقوله ضعيف⁽²⁾.

قد نقل الرازي إبطال الكسائي لهذا القول فقال: "النصب على المدح إنما يكون بعد تمام الكلام وهاهنا لم يتم الكلام لأن قوله: ﴿لَكِنَّ الرَّسِيحُونَ فِي الْعَالَمِ﴾، منتظر للخبر، والخبر هو قوله: ﴿أُولَئِكَ سُنُّوْتِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، والجواب على هذا: لا نسلم أن الكلام لا يتم إلا عند قوله: ﴿أُولَئِكَ﴾؛ لأننا بينا أن الخبر هو قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، وأيضاً لم لا يجوز الاعتراض بالمدح بين الاسم والخبر وما الدليل على امتناعه فهذا القول هو المعتمد في هذه الآية"⁽³⁾.

وهناك من زعم أنه يوجد لحنٌ في خط المصحف، وهذا خطأ لأن القرآن منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ، فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه.

وردَّ الإمام الزمخشري عليهم فقال: "ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحناً في خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وعُجِبَ عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذبت المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله تُلْمَةً⁽⁴⁾ ليسدّها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم"⁽⁵⁾.

(1) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، (ط: 1؛ إيران-طهران: دار الكوخ، 1382هـ)، ص 84.

(2) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي. تحق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت)، ج 4، ص 153.

(3) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000م)، ج 11، ص 85.

(4) تلمة: وهي تشرم يقع في طرف الشيء، وقد يسمى الخلل أيضاً تلمة وإن لم يكن في الطرف، والتلمة الخلل في الحائط وغيره. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 1، ص 384. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 12، ص 79.

(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (ط: 3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ج 1، ص 590.

القول الثاني: "أن يكون معطوفا على الضمير ﴿مِنْهُمْ﴾، أي: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة"⁽¹⁾.

القول الثالث: "أن يكون معطوفا على (الكاف) في قوله تعالى: ﴿إِلَيْكَ﴾، أي: يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة وهم الأنبياء"⁽²⁾.

القول الرابع: "أن يكون معطوفا على (الكاف) في قوله تعالى: ﴿قَبْلِكَ﴾، أي: ومن قبل المقيمين، ويعني بهم الأنبياء أيضا"⁽³⁾.

وقال الألوسي: "والبصريون لا يجيزون هذه الأوجه الثلاثة لما فيها من العطف على الضمير المحرور من غير إعادة الجار"⁽⁴⁾.

القول الخامس: أن ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ خفض بالعطف على (ما) في قوله تعالى: ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾، أي: يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة، واختلفوا في هذا الوجه من المعنى بالمقيمين الصلاة، فقول: الأنبياء لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقيل: الملائكة لقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20]، وقيل: المسلمون، والتقدير: وندب المقيمين⁽⁵⁾.

القول السادس: "أن يكون معطوفا على نفس الظرف، ويكون على حذف مضاف، أي: ومن قبل المقيمين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه"⁽⁶⁾.

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص154.

(2) المصدر نفسه، ج4، ص154.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص155.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. تحقق: علي عبد الباري عطية، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ج3، ص190.

(5) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. تحقق: صدقي محمد جميل، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ)، ج4، ص135.

(6) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص155.

وقرئ (المقيمون) "بالواو) كما في مصحف عبد الله بن مسعود، وهي قراءة مالك بن دينار⁽¹⁾ والمحدري⁽²⁾ وعيسى الثقفي⁽³⁾،⁽⁴⁾ "وهذا لا إشكال فيه"⁽⁵⁾.

النتيجة:

بعد سرد الأقوال رجه ابن هشام القول الأول: وهو أن ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ نصب على المدح، وتقديره: وأمدح المقيمين⁽⁶⁾.

الإشكال الثاني: ورد على قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ فِتْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعام: 99].

موضع الإشكال: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ فِتْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾.

نوع الإشكال: عطف قوله: ﴿وَجَنَّتٍ﴾ المنصوبة بالكسرة على قوله: ﴿فِتْوَانٌ﴾ المرفوعة.

(1) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري، كان يكتب المصاحف بالأجرة وكان من أحفظ الناس للقرآن سمع أنس بن مالك، وتوفي سنة 127هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (لا.ط؛ رجستراسر: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ)، ج2، ص36.

(2) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، قراءته في الكامل والاتضح فيها مناكير ولا يثبت سندها والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه، توفي سنة 128هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج1، ص349.

(3) هو عيسى بن عمر، أبو عمر الثقفي النحوي البصري، كان من قراء البصرة وكان عالما بالنحو توفي سنة 149هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، ج1، ص613.

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج3، ص190.

(5) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص84.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص84.

توجيه الإشكال:

يظهر أن ﴿وَجَنَّتٍ﴾ معطوفة على ﴿قَنَوَانٌ﴾ لقرب اللفظين، والإشكال أن ﴿وَجَنَّتٍ﴾ منصوبة بالكسرة و ﴿قَنَوَانٌ﴾ مرفوعة، والمشهور في اللغة توافق المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب. وللجواب على هذا الإشكال أقوال:

القول الأول: "قوله: ﴿وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ يراد بها: (وتم جنات من أعناب)، أي: مع النخل" (1).

القول الثاني: "أن يعطف على ﴿قَنَوَانٌ﴾ أي بمعنى: وحاصلة، أو ومُخْرَجَةٌ من النخل قنوان وبنات من أعناب، أي: من نبات أعناب" (2).

قال الألوسي: "هذا فيه نظر لأنه إن عُطِفَ على ذلك فمن أعناب حينئذ إما صفة لـ ﴿وَجَنَّتٍ﴾ فيفسد المعنى إذ يصير المعنى وحاصلة من النخيل جنات حصلت من أعناب، وإما خبر لـ ﴿وَجَنَّتٍ﴾ فلا يصح لأنه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدأ نكرة فلا يصح" (3).

القول الثالث: "قريء ﴿وَجَنَّتٍ﴾ بالنصب عطفا على ﴿نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ﴾، أي: وأخرجنا به جنات من أعناب" (4)، وأيده في ذلك الرازي (5) والألوسي (6).

ووضح هذا القول أبو حيان على أن قوله تعالى: ﴿وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ عطفا على قوله: ﴿نَبَاتٍ﴾، وهو من عطف الخاص على العام لشرفه، ولَمَّا جُرِّدَ النَّخْلُ جُرِّدَتْ جَنَاتِ الْأَعْنَابِ لشرفهما (7)، كما قال عَلِيٌّ: ﴿أَبُودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ [البقرة: 266].

(1) الكشاف، الزمخشري، ج2، ص52.

(2) المرجع نفسه، ج2، ص52.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج4، ص226.

(4) الكشاف، الزمخشري، ج2، ص52.

(5) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص89.

(6) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج4، ص225.

(7) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج4، ص598.

القول الرابع: جعل الواحدي قوله تعالى: ﴿وَجَنَّتِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ عطفًا على ﴿خَضْرَاءَ﴾⁽¹⁾.

النتيجة:

نستنتج من كلام المفسرين أن ﴿وَجَنَّتِ﴾ ليست معطوفة على ﴿قِنَوَانٌ﴾، وإنما هي معطوفة على ﴿نَبَاتٌ﴾، وجعلها الواحدي معطوفة أيضا على ﴿خَضْرَاءَ﴾، وهما كلمتنا منصوبتان، وبهذا يزول الإشكال.

الفرع الثاني: عطف المرفوع على المنصوب

إن في هذا الفرع إشكالين وهما كالاتي:

الإشكال الأول: ورد على قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصِرَىٰ مَن

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: 69].

موضع الإشكال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصِرَىٰ﴾.

نوع الإشكال: رفع قوله تعالى: ﴿وَالصَّٰدِقُونَ﴾، (بالواو) المعطوف على قوله: ﴿الَّذِينَ﴾

المنصوب بـ(إن)، فهو عطف مرفوع على منصوب.

توجيه الإشكال:

المعروف في اللغة أن يكون قوله تعالى: ﴿وَالصَّٰدِقُونَ﴾ في هذا الموضع منصوب (بالياء)؛ لأنه

معطوف على المنصوب، والمعطوف على المنصوب منصوب، كما ورد في المواضع التي قبلها في

سورة البقرة⁽²⁾ وسورة الحج⁽³⁾، لكن في هذا الموضع جاءت ﴿وَالصَّٰدِقُونَ﴾ مرفوعة (بالواو)،

فأشكلت على الكثير من الناس، فأورد العلماء أقوالا لتوضيح هذا الإشكال وتوجيهه:

(1) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (ط:1؛ لا.م: عمادة البحث

العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ)، ج8، ص320.

(2) سورة البقرة: 62.

(3) سورة الحج: 17.

ويرى أبو حيان أن هذا القول ضعيف لأن ثبوت ﴿إِنَّ﴾ بمعنى (نعم) فيه خلاف بين النحويين، وعلى تقدير ثبوته فتحتاج إلى شيء يتقدمها يكون تصديقا له، ولا تجيء ابتدائية أول الكلام من غير أن تكون جوابا لكلام سابق⁽¹⁾.

القول الرابع: "أن يكون معطوفا على الضمير المستكن في ﴿هَادُوا﴾، أي: (هادوا هم والصابئون)، وهذا قول الكسائي"⁽²⁾.

ذكر الألوسي: وخطأه الزجاج فقال: "لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل"⁽³⁾.

"والصابئ في هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية، وليس كذلك فإن الصابئ هو غير اليهودي"⁽⁴⁾.

القول الخامس: "أنه مرفوع نسقا على محل اسم ﴿إِنَّ﴾، لأنه قبل دخولها مرفوع بالابتداء، فلما دخلت عليه لم تغير معناه بل أكدته، غاية ما في الباب أنها عملت فيه لفظا"⁽⁵⁾.

وَرَدَّ الإمام الزمخشري الرفع على محل اسم ﴿إِنَّ﴾، قبل الخبر، سواء خفي إعراب الاسم أم ظهر، فقال: "لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر، لا تقول: (إن زيدا وعمرو منطلقان)"⁽⁶⁾ وهذا يبين جوازها بعد الخبر.

القول السادس: "أن تضم خبر ﴿إِنَّ﴾، وتبتدئ ﴿وَالصَّادِقُونَ﴾، والتقدير: (إن الذين آمنوا والذين هادوا يرحمون)، على قول من يقول إنهم مسلمون، (ويعذبون)، على قول من يقول إنهم كفار، فيحذف الخبر إذ عرف موضعه"⁽⁷⁾.

(1) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج4، ص325.

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص356.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج3، ص367/368.

(4) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص356.

(5) المرجع نفسه، ج4، ص357.

(6) الكشاف، الزمخشري، ج1، ص661.

(7) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص359.

القول السابع: "أنقوله ﴿عَلَّكَ﴾: ﴿وَالصَّيُّونَ﴾، مرفوع بالابتداء وخبره محذوف، كمذهب سيويه، إلا أنه لا ينوى بهذا المبتدأ التأخير، لأن الفرق بينه وبين سيويه نية التأخير وعدمها"⁽¹⁾.

قال أبو البقاء⁽²⁾: "هذا ضعيف؛ لما فيه من لزوم الحذف والفصل"⁽³⁾.

القول الثامن: "أنقوله ﴿عَلَّكَ﴾: ﴿وَالصَّيُّونَ﴾ منصوب، وإنما جاء على لغة بني الحرث وغيرهم الذين يجعلون المثني بالألف في كل حال مثل: (رأيت الزيدان ومررت بالزيدان)، نقل ذلك مكّي بن أبي طالب⁽⁴⁾ وأبو البقاء، كأن شبهة هذا القائل على ضعفها أنه رأى (الألف) علامة رفع المثني، وقد جعلت في هذه اللغة نائبة رفعا ونصبا وجرا، وكذا (الواو) هي علامة رفع المجموع سلامة، فيبقى في حالة النصب والجر كما بقيت (الألف)، وهذا ضعيف بل فاسد"⁽⁵⁾.

القول التاسع: "أن علامة النصب في ﴿وَالصَّيُّونَ﴾ فتحة (النون)، و(النون) حرف الإعراب مثل: في قوله تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ﴾ [التين: 1]"⁽⁶⁾.

القول العاشر: "رفع ﴿وَالصَّيُّونَ﴾ لأن ﴿إِنَّ﴾ لم يظهر لها عمل في ﴿أَلَيْنَ﴾، فبقي المعطوف على رفعه الأصلي قبل دخول ﴿إِنَّ﴾ على الجملة، وقيل هذا هو مذهب الفراء، أي: أنه يجيز العطف على محل اسم ﴿إِنَّ﴾ إذا لم يظهر فيه إعراب"⁽⁷⁾.

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص360.

(2) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي، كان ثقة صدوقا وحسن خلق، من مصنفاة: إعراب القرآن، إعراب الحديث، ولد سنة 538هـ وتوفي سنة 616هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج2، ص39/38.

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص360.

(4) هو مكّي بن أبي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، من مؤلفاته: التبصرة، مشكل الغريب، توفي سنة 437هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجوزي، ج2، ص309.

(5) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص360.

(6) المرجع نفسه، ج4، ص661.

(7) المرجع نفسه، ج4، ص662.

النتيجة:

بعد سرد هذا الأقوال في رفع قوله تعالى: ﴿وَالصَّادِقُونَ﴾ (بالواو) والخوض فيها، يتضح من خلالها أن الذي أميل إليه هو القول الثاني: أن ﴿وَالصَّادِقُونَ﴾ مرفوع بالابتداء وخبره محذوف لدلالة خبر الأول عليه، والنية به التأخير، وهذا القول قد ذكره معظم العلماء ولم أجد في حدود ما بحثت من خطأه أو ضعفه، والله أعلم.

الإشكال الثاني: ورد في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [طه: 129].

موضع الإشكال: ﴿لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.

نوع الإشكال: عطف قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ﴾ المرفوع على قوله: ﴿لِزَامًا﴾ المنصوب، فهو عطف مرفوع على منصوب.

توجيه الإشكال:

الذي يظهر أن قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ﴾ معطوفة على قوله: ﴿لِزَامًا﴾، وذلك لقرب اللفظين، والإشكال في ذلك أن ﴿وَأَجَلٌ﴾ مرفوعة و﴿لِزَامًا﴾ منصوبة، والقاعدة بين أهل اللغة أن يكون المعطوفان متوافقين في الإعراب.

اختلف العلماء والمفسرون في توجيه هذا الإشكال على قولين:

القول الأول: "قوله ﴿وَأَجَلٌ﴾ لا يخلو من أن يكون معطوفا على ﴿كَلِمَةٌ﴾" (1). قال أبو حيان: "والظاهر في الآية عطف ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ على ﴿كَلِمَةٌ﴾، وأخر المعطوف عن المعطوف عليه، وفصل بينهما بجواب ﴿وَلَوْلَا﴾ لمراعاة الفواصل ورؤوس الآي" (2). ويرى السمين الحلبي أيضا أن قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾، رفع لأنه معطوف على ﴿كَلِمَةٌ﴾، أي: ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم (3).

(1) الكشاف، الزمخشري، ج3، ص96.

(2) البحر المحيط، أبو حيان، ج7، ص397.

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج8، ص120.

القول الثاني: "أن قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ معطوف على الضمير في ﴿لَكَانَ﴾، أي: كان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود، ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل" (1).

ووضح هذا القول ابن عاشور فقال: "انتصب قوله تعالى: ﴿لِزَامًا﴾ على أنه خبر (كان)، واسمها ضمير راجع إلى الإهلاك المستفاد من قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [طه: 128]، أي: لكان الإهلاك الذي أهلك مثله من قبلهم من القرون؛ وهو الاستئصال، لازما لهم" (2).

النتيجة:

نستنتج من كلام المفسرين أن ﴿وَأَجَلٌ﴾ ليست معطوفة على ﴿لِزَامًا﴾، بل معطوفة على ﴿كَلِمَةً﴾ وهي كلمة مرفوعة، وبهذا يتضح الإشكال ويزول.

الفرع الثالث: عطف المجرور على المجرور

وأقصد بذلك عطف المجرور على المجرور المثير للإشكال في المعنى والحكم، وفيه إشكال واحد يظهر في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: 6].

موضع الإشكال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾.

نوع الإشكال: عطف قوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ في قراءة الجر على قوله: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، فهو عطف مغسول على ممسوح.

(1) الكشاف، الزمخشري، ج3، ص96.

(2) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، ج16، ص337.

توجيه الإشكال:

يفهم من قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾، هو الاكتفاء بمسح الرجلين في الوضوء عن غسلهما، وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة والصريحة في وجوب غسل الرجلين، حين توعده النبي ﷺ بالنار كل من ترك غسل الرجلين⁽¹⁾ حيث قال: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»⁽²⁾.

قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾، فيها ثلاث قراءات واحدة شاذة وأثنتان متواترتان وهي كالاتي:

فالمتواترتان هما: قراءة الخفض: وهي "قراءة ابن كثير وحمزة وأبي عمرو وعاصم، وفي رواية أبي بكر"⁽³⁾.

وقراءة النصب: وهي "قراءة نافع وابن عامر والكسائي وعاصم وغيرهم"⁽⁴⁾.

وأما الشاذة: هي "قراءة الرفع، وهي قراءة الحسن"⁽⁵⁾.

أما قراءة الخفض فيها أربعة أقوال وهي:

القول الأول: "أن ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾، منصوبة في المعنى عطفا على الأيدي المغسولة"⁽⁶⁾،

أي: وتأويلها: "أن الله أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها"⁽⁷⁾.

(1) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (لا.ط؛ بيروت-لبنان: دار الفكر، 1995م-1415هـ)، ج1، ص330.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب، ر.ح: 165، ج1، ص44.

(3) السبعة في القراءات، ابن مجاهد. تحقق: شوقي ضيف، (ط:2؛ مصر: دار المعارف، 1400هـ)، ص242/243.

(4) المرجع نفسه، ص242/243.

(5) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، (لا.ط؛ لا.م: وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ-1999م)، ج1، ص208.

(6) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص210.

(7) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري. تحقق: أحمد محمد شاكر، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م)، ج10، ص57/58.

قال الشنقيطي: "إن قراءة الحفص إنما هي مجاورة المخفوض مع أنها في الأصل منصوبة بدليل قراءة نصب، والعرب تخفض الكلمة لمجاورتها للمخفوض مع أن إعرابها النصب أو الرفع"⁽¹⁾.

قال الرازي: "هذا باطل من وجهين:

الأول: أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس، كما في قوله: (جحر صب خرب)، فإن من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتاً للضب بل للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل.

الثاني: أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب"⁽²⁾.

القول الثاني: "أنه معطوف على ﴿بُرءُوسِكُمْ﴾، لفظاً ومعنى، ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل، أو هو حكم باق، أو يُحْمَلُ مسح الأرجل على بعض الأحوال وهو لبس الخف"⁽³⁾.

القول الثالث: "أنها جرت منبهة على عدم الإسراف باستعمال الماء؛ لأنها مظنة لصب الماء كثيراً، فعطفت على الممسوح، والمراد غسلها لما تقدم"⁽⁴⁾.

القول الرابع: "أنها مجرورة بحرف جر مقدر دل عليه المعنى، ويتعلق هذا الحرف بفعل محذوف أيضاً يليق بالمحل، فيدعى حذف جملة فعلية وحذف حرف جر، قالوا: وتقديره: (وافعلوا بأرجلكم غسلاً)"⁽⁵⁾.

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج1، ص330.

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، ج11، ص128.

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص215.

(4) المصدر نفسه، ج4، ص215.

(5) المصدر نفسه، ج4، ص215.

أما على قراءة النصب:

قال الشنقيطي: "فلا إشكال فيها، لأن الأرجل فيها معطوفة على الوجوه"⁽¹⁾، "فدل ذلك على أن الأرجل مغسولة"⁽²⁾، وتأويلها: "إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برءوسكم"⁽³⁾.

وأما قراءة الرفع:

"فهي على الابتداء والخبر محذوف، أي: وأرجلكم مغسولة أو ممسوحة"⁽⁴⁾.

النتيجة:

يتضح من خلال هذه الأقوال في قراءة الخفض أن أقواها دليلاً القول الثاني وهو: أن قوله ﷺ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ معطوفة على ﴿رُءُوسِكُمْ﴾، لفظاً ومعنى، ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل، أو هو حكم باق، أو يحمل مسح الأرجل على بعض الأحوال وهو لبس الخف، ودليل مسح الخف ما ثبت في صحيح البخاري من حديث المغيرة عن أبيه قال: "كنت مع النبي ﷺ في سفر فأهويت لأنزع خفيه فقال: «دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ» فمسح عليهما"⁽⁵⁾.

الفرع الرابع: عطف الجمع على المفرد

ورد في القرآن الكريم إشكالا واحدا في عطف الجمع على المفرد وهو في قوله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ أَتَيْتَ أَجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ النَّبِيُّ هَاجِرٌ مَعَكَ وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 50].

موضع الإشكال: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ﴾.

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج1، ص330.

(2) الكشاف، الزمخشري، ج1، ص610.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج10، ص52.

(4) الدر المنصور في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج4، ص216.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجله وهما طاهرتان، ر.ح: 206، ج1، ص52.

نوع الإشكال: عطف جمع لفظ ﴿عَمَّتِكَ﴾ و﴿خَلْنِيكَ﴾ على عطف إفراد لفظ ﴿عَمَّكَ﴾ و﴿خَالَكَ﴾

توجيه الإشكال:

قال تعالى: ﴿وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلْنِيكَ﴾، يتضح من خلال الآية أن جمع لفظ (العمة) و(الخالة) موافق للغة، لكن إفراد (العم) و(الخال) هذا مخالف للغة، فيكون في الآية إشكال كيف عطف جمع (العمة) على إفراد (العم) أو عطف جمع (الخالة) على إفراد (الخال) وبالرغم لهما نفس القصد، والمقصود من الآية: ﴿عَمَّكَ﴾، أي: أعمامك و﴿خَالَكَ﴾، أي: (أخوالك)، وللجواب على هذا وجه العلماء هذا الإشكال في عدة أقوال وهي كالاتي:

القول الأول: "أن إفراد لفظ (عم) وجمع لفظ (عمات) لأن (العم) في استعمال كلام العرب يطلق على أخي الأب ويطلق على أخي الجدّ وأخي جدّ الأب وهكذا فهم يقولون: هؤلاء بنو عم أو بنات عم، إذا كانوا لعم واحد أو لعدة أعمام"⁽¹⁾.

وقال ابن عاشور في لفظ (العمة) "إنه لا يراد به الجنس في كلامهم، فإذا قالوا: هؤلاء بنو عمّة، أرادوا أنهم بنو عمّة معينة، فجيء في الآية: ﴿عَمَّتِكَ﴾ جمعا لثلا يفهم منه بنات عمّة معينة، وكذلك القول في إفراد لفظ (الخال) من قوله: ﴿وَبَنَاتٍ خَالَكَ﴾ وجمع الخالة في قوله: ﴿وَبَنَاتٍ خَلْنِيكَ﴾"⁽²⁾.

القول الثاني: "يحتمل أن يكون إفراد (العم) لأنه بمنزلة الأب بل قد يطلق عليه الأب ومنه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَعِزَّنِي﴾ [الأنعام: 74]، والأب لا يكون إلا واحدا فكان الإفراد أنسب بمن ينزل منزلته، ويكون جمع (العمة) على الأصل، وإفراد (الخال) ليكون على وفق (العم)، وجمع (الخالة) وإن كانت بمنزلة الأم لتكون على وفق (العمات)"⁽³⁾.

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج22، ص66.

(2) المرجع نفسه، ج22، ص66.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج11، ص234.

القول الثالث: "يحتمل أيضا أن يكون أفراد المذكر وجمع المؤنث لقلّة الذكور وكثرة الإناث"⁽¹⁾.

القول الرابع: إن بين (العم) (والعمات) (والخال) (والخالات) نوعا من الجناس، لأن أعمامه عليه الصلاة والسلام كانوا اثني عشر عما، وعماته كن ستا، فلو قيل: (أعمامك) لتوهم أنهم أقل من اثني عشر لأنه جمع قلة، ولو قيل: (عمتك) لم تتحقق الإشارة إلى قلتهم فلذا أفرد (العم) وجمعت (العمة)، وأما بالنسبة (لخالك) (وخالاتك) ليوافق ما قبل⁽²⁾.

النتيجة:

يتضح من خلال هذه الأقوال أنّ أوضحها القول الأول على أن أفراد (العم) و(الخال) عرف لغوي عند العرب، وهذا ما ذكره الكثير من المفسرين والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: توجيه إشكالات عطف الأفعال على الأفعال

وأعني به عطف المضارع على الماضي وعطف الماضي على المضارع وعطف المنصوب على المجزوم وغيرها.

الفرع الأول: عطف المضارع على الماضي

سأقوم في هذا المطلب بدراسة ثلاثة إشكالات وهي كالاتي:

الإشكال الأول: ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَيَدَّيْنَهُ رُوحَ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87].

موضع الإشكال في الآية: ﴿فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.

نوع الإشكال: عطف فعل مضارع ﴿تَقْتُلُونَ﴾ على فعل ماضي ﴿كَذَّبْتُمْ﴾.

توجيه الإشكال:

جاءت ﴿تَقْتُلُونَ﴾ مضارعا معطوفة على ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ الماضي، والمشهور في اللغة هو عطف الماضي على الماضي وعطف المضارع على المضارع، وللجواب على هذا الإشكال:

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج 11، ص 234.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج 11، ص 234.

قال السمين الحلبي: "جاء قوله تعالى: ﴿نَقْلُوكُمْ﴾ مضارعاً لثلاثة أمور هي:

– إمّا لكونه مستقبلاً لأنهم كانوا يرومون قتل رسول الله ﷺ.

– وإمّا لمناسبة رؤوس الآي والفواصل.

سواءً أن يُراد به الحال الماضية أن الأمر فطيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب" (1).

النتيجة:

لقد أجاب السمين الحلبي على هذا الإشكال بكل وضوح، ووافق في ذلك الزمخشري (2) والآلوسي (3) وابن عاشور (4).

الإشكال الثاني: قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤْتِقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: 5].

موضع الإشكال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

نوع الإشكال: عطف الفعل المضارع ﴿وَنُقِرُّ﴾ على الفعل الماضي ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾.

توجيه الإشكال:

الإشكال في هذه الآية هو عطف الفعل المضارع في قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ﴾، على الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾، فهو من قبيل عطف المضارع على الماضي، ولتوجيه هذا الإشكال:

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج 1، ص 500.

(2) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص 162.

(3) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، ج 1، ص 318.

(4) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 1، ص 598.

قال ابن عاشور: "وجملة ﴿وَنُقِرُّ﴾، عطف على جملة ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾، عدل عن فعل الماضي إلى الفعل المضارع للدلالة على استحضار تلك الحالة لما فيها من مشابهة استقرار الأجساد في الأجدات ثم إخراجها منها بالبعث كما يخرج الطفل من قرارة الرحم، مع تفاوت القرار"⁽¹⁾.

النتيجة:

من خلال قول الإمام ابن عاشور في توجيه الإشكال الوارد في الآية اتضح عطف قوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ﴾ المضارع على قوله: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ الماضي للدلالة على استحضار تلك الحالة لما فيها من مشابهة استقرار الأجساد في الأجدات وغيرها.

الإشكال الثالث: أتى قوله تعالى في كتابه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: 63].

موضع الإشكال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

نوع الإشكال: عطف الفعل المضارع ﴿فَتُصْبِحُ﴾ على الفعل الماضي ﴿أَنْزَلَ﴾.

توجيه الإشكال:

في الآية إشكال وهو عطف الفعل المضارع ﴿فَتُصْبِحُ﴾ على الفعل الماضي ﴿أَنْزَلَ﴾ وهذا مخالف مقتضى الظاهر لأن المشهور في اللغة توافق المعطوف والمعطوف عليه في الزمن، ولتوجيه هذا الإشكال:

قال الزمخشري: "النكتة في المضارع هي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول: (أنعم عليّ فلان عام كذا وكذا، فأروح وأغدو شاكرا له)، ولو قلت: فرحت وغدوت، لم يقع ذلك الموقع"⁽²⁾.

قال أبو حيان: "عبر بالمضارع لأن فيه تصورا للهيئة التي الأرض عليها والحالة التي لا بست الأرض، والماضي يفيد انقطاع الشيء"⁽³⁾.

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 17، ص 199.

(2) الكشاف، الزمخشري، ج 3، ص 168.

(3) البحر المحيط، أبو حيان، ج 7، ص 532.

ووافق الشنقيطي حيث قال: "التعبير بالمضارع يفيد استحضار الهيئة التي اتصفت بها الأرض بعد نزول المطر، والماضي لا يفيد دوام استحضارها؛ لأنه يفيد انقطاع الشيء"⁽¹⁾.
النتيجة:

من خلال أقوال العلماء يتبين أنه لو عبر بالماضي لما استحضرت الهيئة التي اتصفت بها الأرض وهي الاخضرار، لذلك عبر بالمضارع.

الفرع الثاني: عطف المنصوب على المجزوم

سأدرس فيه إشكالا واحدا وهو في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾ [آل عمران: 142].

موضع الإشكال: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾.

نوع الإشكال: في عطف ﴿وَيَعْلَمَ﴾ الثاني وهو منصوب على ﴿يَعْلَمِ﴾ الأول وهو مجزوم، فهو عطف منصوب على مجزوم.

توجيه الإشكال:

من المعلوم في اللغة عطف المجزوم على المجزوم وعطف المنصوب على المنصوب والمرفوع على المرفوع وهذا لا إشكال فيه، لكن عند عطف المنصوب على المجزوم أو المرفوع على المجزوم وغيرها هنا يقع الإشكال، ففي هذه الآية يقع إشكالنا في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ الضَّالِّينَ﴾، اختلف القراء في قراءة ﴿وَيَعْلَمَ﴾، بالجزم وبالنصب وبالرفع، فعند قراءتها بالجزم هذا لا إشكال فيه؛ لأنه عطف المجزوم على المجزوم، لكن يقع الإشكال في البقية، لذلك وجه العلماء هذا الإشكال على النحو التالي:

القول الأول: "قرئ ﴿وَيَعْلَمَ﴾ بالرفع على أن (الواو) للحال، كأنه قيل: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون"⁽²⁾.

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج5، ص295.

(2) الكشف، الزمخشري، ج1، ص421. ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج3، ص360. ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص285. ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص17.

وَرَدَّ أَبُو حِيَانَ هَذَا الْقَوْلَ فَقَالَ: "وَهَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّ (وَاو) الْحَالُ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَضَارِعِ، مِثَالُ: (جَاءَ زَيْدٌ وَيَضْحَكُ)، وَأَنْتَ تَرِيدُ (جَاءَ زَيْدٌ يَضْحَكُ)، لِأَنَّ الْمَضَارِعَ وَقَعَ مَوْجِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ"⁽¹⁾، وَقِيلَ أَيْضًا: "أَنَّ (الْوَاو) لِلْإِسْتِثْنَاءِ"⁽²⁾.

القول الثاني: قرأ الجمهور ﴿وَيَعْلَمُ﴾ على النصب بإضمار (أن) بعد (الواو) وهذا عند مذهب البصريين، وقيل: ب(واو) الصرف وهذا عند مذهب الكوفيين، ومثال ذلك: (لا تأكل السمك وتشرب اللبن)، والمراد في الآية: أن دخول الجنة وترك المصابرة على الجهاد مما لا يجتمعان، وإيثار الصابرين على الذين صبروا للإيذان بأن المعتبر هو الاستمرار على الصبر، وكذلك للمحافظة على رؤوس الآي⁽³⁾.

النتيجة:

نستنتج من ذلك أن قراءة الجمهور على النصب بإضمار (أن) بعد (الواو) هي الأصح، وأما قراءة الرفع لا تصح كما قال أبو حيان: لأن (واو) الحال لا تدخل على الفعل المضارع. والله أعلم.

الطلب الثالث: توجيه إشكالات عطف المتغايرين

سأقوم في هذا المطلب بدراسة إشكالات عطف المتغايرين، أي: عطف الاسم على الفعل وعطف الفعل على الاسم.

الفرع الأول: عطف الاسم على الفعل

ورد فيه إشكال واحد وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَى ۗ فَٱلَّذِينَ يُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: 95].

موضع الإشكال: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۗ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ﴾.

نوع الإشكال: عطف الاسم ﴿يُخْرِجُ﴾ على الفعل ﴿يُخْرِجُ﴾، وهو عطف اسم على فعل.

(1) البحر المحيط، أبو حيان، ج3، ص360.

(2) المصدر نفسه، ج3، ص360.

(3) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص285. الكشاف، الزمخشري، ج1، ص421. البحر المحيط، أبو حيان، ج3، ص360. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج1، ص515.

توجيه الإشكال:

قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ أُلْمَىٰ مِنَ أُلْمِيَّتِ﴾ ثم قال: ﴿وَيُخْرِجُ أُلْمِيَّتِ مِنَ أُلْحَىٰ﴾، وبهذا يكون عطف الاسم ﴿وَيُخْرِجُ﴾ على الفعل ﴿يُخْرِجُ﴾، وعطف الاسم على الفعل مخالف للغة العربية، فما السبب في اختيار ذلك:

قال الزمخشري: "كيف قال: ﴿وَيُخْرِجُ أُلْمِيَّتِ مِنَ أُلْحَىٰ﴾ بلفظ اسم الفاعل، بعد قوله: ﴿يُخْرِجُ أُلْمَىٰ مِنَ أُلْمِيَّتِ﴾، قلت: عطفه على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ لا على الفعل ﴿يُخْرِجُ أُلْمَىٰ مِنَ أُلْمِيَّتِ﴾ موقعه موقع الجملة المبينة لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾؛ لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس إخراج الحي من الميت؛ لأن النامي في حكم الحيوان"⁽¹⁾.

قال الرازي: قوله ﴿وَيُخْرِجُ أُلْمَىٰ مِنَ أُلْمِيَّتِ﴾ معطوف على قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ وقوله: ﴿يُخْرِجُ أُلْمَىٰ مِنَ أُلْمِيَّتِ﴾ كاليان والتفسير لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾"⁽²⁾. وقوله: ﴿يُخْرِجُ أُلْمَىٰ مِنَ أُلْمِيَّتِ﴾ فيه وجه آخر وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتني بذلك الفعل في كل حين وأوان وأما لفظ الاسم فإنه لا يفيد التجدد والاعتناء به ساعة فساعة"⁽³⁾.

وعليه فنقول الحي أشرف من الميت، فوجب أن يكون الاعتناء بإخراج الحي من الميت أكثر من الاعتناء بإخراج الميت من الحي، فلهذا المعنى وقع التعبير عن القسم الأول بصيغة الفعل وعن الثاني بصيغة الاسم تنبيها على أن الاعتناء بإيجاد الحي من الميت أكثر وأكمل من الاعتناء بإيجاد الميت من الحي"⁽⁴⁾.

قال السمين الحلبي: قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أنها جملة مستأنفة فلا محل لها، والثاني: أنها في موضع رفع خبرا ثانيا ل(إن)⁽⁵⁾.

(1) الكشاف، الزمخشري، ج2، ص47/48.

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، ج13، ص76.

(3) المرجع نفسه، ج13، ص76.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج13، ص77.

(5) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج5، ص57.

وقوله: ﴿وَمُخْرِجٌ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أنه معطوف على ﴿فَالِقُ﴾، أي: الله فالق ومخرج، أخبر عنه بهذين الخبرين، وعلى هذا فيكون ﴿يُخْرِجُ﴾ على وجهه، والثاني: أن يكون معطوفاً على ﴿يُخْرِجُ﴾، وعليه أورد السمين الحلبي إشكالا فقال: هل يجعل الفعل في تأويل اسم ليصح عطف الاسم عليه، أو يجعل الاسم بتأويل الفعل ليصح عطفه عليه⁽¹⁾؟ وللجواب على هذا الإشكال قال:

"قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ﴾ فيها احتمالان أحدهما: إن قلنا إنه مستأنف: فهو فعل غير مؤول باسم، فيرد الاسم إلى معنى الفعل، فكأن مخرجا في قوة يخرج، والثاني: إن قلنا إنه خبر ثان ل(إن): فهو بتأويل اسم واقع موقع خبر ثان، فلذلك عطف عليه اسم صريح، ومن عطف الاسم على الفعل لكون الفعل بتأويل اسم"⁽²⁾.

النتيجة:

نستنتج من مما سبق أن قوله تعالى: ﴿وَمُخْرِجٌ﴾ ليست معطوفة على ﴿يُخْرِجُ﴾ بل إنها معطوفة على ﴿فَالِقُ﴾، وكلمة ﴿فَالِقُ﴾ اسم، وعليه زال الإشكال واتضح.

الفرع الثاني: عطف الفعل على الاسم

إن في هذا الفرع إشكال واحد وهو: قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: 96].

موضع الإشكال: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾.

نوع الإشكال: عطف قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ﴾ بصيغة الفعل على قوله تعالى: ﴿فَالِقُ﴾ بصيغة اسم فاعل.

(1) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج5، ص57.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص58/57.

توجيه الإشكال:

قرأ سائر السبعة إلا الكوفيين {جاعل} ⁽¹⁾ على صيغة اسم الفاعل، وهذا لا إشكال فيه إذ عطف قوله: {وجاعل} اسم فاعل على قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ اسم فاعل أيضا، وقرأ عاصم والكسائي ﴿وَجَعَلَ أَيْلَ﴾ ⁽²⁾ فعل عطفًا على قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ اسم فاعل، فهنا يكمن الإشكال؛ لأنه عطف الفعل على الاسم.

وفي توجيه هذا الإشكال: قال ابن عطية: "قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿وَجَعَلَ أَيْلَ﴾، وهذا لما كان ﴿فَالِقُ﴾ بمعنى الماضي فكأن اللفظ: (فلق الإصباح وجعل)، ويؤيد ذلك نصب الشمس والقمر" ⁽³⁾.

وبيّن الرازي حجة من قرأ بصيغة الفعل على "أن قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ منصوبان ولا بد لهذا النصب من عامل، وما ذاك إلا أن يقدر قوله: ﴿وَجَعَلَ﴾ بمعنى (وجاعل الشمس والقمر حسبانا)، وذلك يفيد المطلوب" ⁽⁴⁾.

النتيجة:

يتضح من خلال توجيه هذا الإشكال أن قراءة الكوفيين لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ﴾ على صيغة الفعل؛ لأن ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ منصوبان، وجاء قوله: ﴿وَجَعَلَ﴾ عامل لهما، وقدر بعد ذلك بمعنى {وجاعل}.

(1) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد، ص 263.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 263.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 2، ص 326.

(4) مفاتيح الغيب، الرازي، ج 13، ص 81.

المبحث الثالث: توجيه الإشكالات المتعلقة بمعاني حروف

الضف

وفيه ثلاثة مطالب و٨٨:

المطلب الأول: الإشكالات المتعلقة بحرف (أو)

المطلب الثاني: الإشكالات المتعلقة بحرف (الواو)

المطلب الثالث: الإشكالات المتعلقة بحرف (الفاء)

المبحث الثالث: توجيه الإشكالات المتعلقة بمعاني حروف العطف

سأتطرق في هذا المبحث إلى دراسة الإشكالات المتعلقة ببعض معاني حروف العطف، من بينها حرف (أو) وحرف (الواو) وحرف (الفاء).

المطلب الأول: الإشكالات المتعلقة بحرف (أو)

سأدرس في هذا المطلب ثلاثة إشكالات وهي كالآتي:

الإشكال الأول: ورد على قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التُّوسِيعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ. مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 236].

موضع الإشكال: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾.

نوع الإشكال: يتعلق الإشكال بمعنى (أو)، لو كانت على ظاهرها لاستلزم معنى أحد الأمرين، وإذا استلزمت ذلك لم يستقم؛ لأنه "ينتفي الميسس وهو أحد الأمرين فيلزم نصف ما فرض وإن كان الميسس منتفياً فلا يصح نفي الجناح عند انتفاء أحد لذلك"⁽¹⁾.

توجيه الإشكال:

اختلف العلماء في الإجابة على هذا الإشكال على عدة أقوال:

القول الأول: ﴿أَوْ﴾ على باجها لأحد الشيئين، والفعل بعدها معطوف على: ﴿تَمْسُوهُنَّ﴾⁽²⁾.

ومعنى هذا عند أبو حيان: "أن ينتفي الجناح عن المطلق عند انتفاء أحد أمرين: إما الجماع، وإما تسمية المهر، أما عند انتفاء الجماع فصحيح، وأما عند انتفاء تسمية المهر فالحكم ليس كذلك؛ لأن المدخول بها التي لم يسم لها مهر، وهي المفوضة، إذا طلقها زوجها لا ينتفي الجناح عنه"⁽³⁾.

(1) أمالي ابن الحاجب، أبي عمر عثمان ابن الحاجب. تحقق: د. فخرصالح سليمان قدارة، (لا.ط؛ عمان-الأردن: دار عمار، بيروت-لبنان: دار الجيل، د.ت)، ج1، 263.

(2) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص529. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج2، ص487.

(3) البحر المحيط، أبو حيان، ج2، 529.

القول الثاني: يرى الزمخشري أن ﴿أَوْ﴾ في هذا السياق تفيد مفاد (إلا أن)، أي: (إلا أن تفرضوا لمن فريضة)، وتفيد مفاد (حتى)، أي: (حتى تفرضوا لمن فريضة)⁽¹⁾، وهما اللتان ينتصب المضارع بعدها ب(أن) واجبة الإضمار، وذلك بناء على إمكانه هنا، وعلى أنه أبعد عن الخفاء في دلالة (أو) العاطفة في سياق النفي على انتفاء كلا المتعاطفين إذ قد يتوهم أنها لنفي أحدهما كشأنها في الإثبات، وبناء أيضا على أنه أنسب بقوله تعالى بعد ذلك: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: 237]، حيث اقتصر في التفصيل على أحد الأمرين: وهو الطلاق قبل المسيس مع فرض الصداق، ولم يذكر حكم الطلاق قبل المسيس أو بعده، وقبل فرض الصداق، فدل بذلك على أن الصورة لم تدخل في التقسيم السابق، وذلك أنسب بأن تكون للاستثناء أو الغاية لا للعطف، وهذا أوضح وأنسب، لأن المراد قد ظهر من الآية ظهورا لا يدع لتوهم قصد نفي أحد الأمرين خطورا بالأذهان⁽²⁾.

ومعنى هذا القول هو: "أن ينتفي الجناح عند انتفاء الجماع إلا إن فرض لها مهر فلا ينتفي الجناح، وإن انتفى الجماع، لأنه استثنى من الحالات التي ينتفي فيها الجناح حالة فرض الفريضة، فيثبت فيها الجناح"⁽³⁾.

القول الثالث: قال القرطبي: "قوله تعالى: ﴿أَوْ تَفَرِّضُوا﴾ هو بمعنى (الواو)؛ أي: (ما لم تمسوهن ولم تفرضوا لهن)؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: 4]، أي: وهم قائلون، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: 147]، أي: ويزيدون"⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص284.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج2، ص458.

(3) البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص529.

(4) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي. تحقق: هشام سمير البخاري، (بل. ط؛ المملكة العربية السعودية-الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ-2003م)، ج3، ص199.

ويعضد هذا القول الإمام ابن عاشور حيث قال: " (أو) في قوله: ﴿أَوْ تَقْرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ عاطفة على ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ المنفي، و(أو) إذا وقعت في سياق النفي تفيد مفاد (واو) العطف فتدل على انتفاء المعطوف والمعطوف عليه معاً، ولا تفيد المفاد الذي تفيد في الإثبات، وهو كون الحكم لأحد المتعاطفين" (1).

ومعنى ذلك: "ينتفي الجناح بانتفاء الجماع وتسمية المهر معاً، فإن وجد الجماع وانتفت التسمية فلها مهر مثلها، وإن انتفى الجماع ووجدت التسمية فنصف المسمى، فيثبت الجناح إذ ذاك في هذين الوجهين، وينتفي بانتفائهما، ويكون الجناح إذ ذاك يطلق على ما يلزم المطلق باعتبار هاتين الحالتين" (2).

القول الرابع: قوله تعالى: ﴿تَقْرَضُوا﴾ معطوفة على جملة محذوفة، تقديره: (فرضتم أو لم تفرضوا)، فيكون هذا من باب حذف الجزم وإبقاء عمله، وهو ضعيف جداً" (3).

قال أبو حيان: "حذف جملة، وهي قوله: ﴿فَرَضْتُمْ﴾، وإضمار: (لم)، بعد: (أو)، وهذا لا يجوز إلا إذا عطف على مجزوم، نحو: (لم أقم وأركب)، على مذهب من يجعل العامل في المعطوف مقدراً بعد حرف العطف" (4).

ومعناه: "أن ينتفي الجناح بانتفاء الجماع فقط، سواء فرض أم لم يفرض، وقالوا: المراد هنا بالجناح لزوم المهر، فينتفي ذلك بالطلاق قبل الجماع، فرض مهراً أو لم يفرض؛ لأنه إن فرض انتقل إلى النصف، وإن لم يفرض، فاختلف في ذلك، فقال حماد بن أبي سليمان (5): إذا طلقها ولم يدخل بها، ولم يكن فرض لها، أجزر على نصف صداق مثلها، وقال غيره: ليس لها نصف مهر المثل، ولكن المتعة" (6).

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج2، ص458.

(2) البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص529.

(3) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج2، ص487.

(4) البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص529.

(5) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الكوفي العلامة، الإمام، فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي، مولى الأشعريين، أصله من أصبهان، فهو في عداد صغار التابعين، روى عن أنس بن مالك، وكان من أكبر شيوخه، توفي 120هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. تحقق: شعيب الأرنؤوط، (ط:3؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م)، ج3، ص231/236.

(6) البحر المحيط، أبو حيان، ج2، ص529.

النتيجة:

يتضح من خلال هذه الأقوال أنّ كلها صحيحة إلا القول الأخير وهو الذي ضعفه السمين الحلبي.

الإشكال الثاني: ذكر ﷺ في كتابه العزيز: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: 128].

موضع الإشكال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾.

نوع الإشكال: لو كانت ﴿أَوْ﴾ على ظاهرها لتوهم أن يكون المعنى انتفاء أحد الأمرين، وهذا ليس بمستقيم.

توجيه الإشكال:

استشكل على كثير من العلماء ماذا تفيد (أو) في هذه الآية؟ فهناك من قال: إنها تفيد مفاد (إلا أن)، وقيل أيضا تفيد مفاد (حتى) وغيرها، فبين العلماء ذلك على النحو الآتي:

القول الأول: (أو) في هذه الآية بمعنى (إلا أن) مثل قولك: (لألزمناك أو تعطيني حقي)، أي: لألزمناك إلا أن تعطيني حقي، على معنى: ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحال هدايتهم للإسلام، أو يعذبهم فتتشقى منهم⁽¹⁾، "وأيا ما كان فالجملة كلام مستأنف سيق لبيان بعض الأمور المتعلقة بغزوة أحد أو ما يشبهها إثر بيان ما يتعلق بغزوة بدر لما بينهما من التناسب من حيث إن كلا منهما مبني على اختصاص الأمر كله بالله تعالى، ومبني على سلبه عن سواه"⁽²⁾.

(1) ينظر: الكشاف، الزمخشري، ج1، ص413. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور. تحقق: محمد عوض مرعب، (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ج15، ص473. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج3، ص392. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص265.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص265.

القول الثاني: قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، "منصوب بـ(أن) مضمره وجوبا"⁽¹⁾.

قال الزمخشري: "إن (يُتُوبَ) منصوب بإضمار (أن)، و(وأن يتوب) في حكم اسم معطوف بـ(أو) على قوله: ﴿الْأَمْرِ﴾، أو على ﴿شَيْءٍ﴾، أي: (ليس لك من أمرهم شيء أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم، أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم)"⁽²⁾، أي: إن توبتهم وتعذيبهم راجع إلى الله تعالى وحده.

القول الثالث: "إن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، عطف على ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾، أي: يكون ثمرة خزيهم انقلابهم خائبين أو التوب عليهم أو تعذيبهم"⁽³⁾.

القول الرابع: قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، عطف على ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ﴾، وعلى هذا يكون قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، جملة اعتراضية بين المتعاطفين، وخص الاعتراض بموقعه؛ لأن ما قبله من القطع والكبت من مظان أن يكون فيه لرسول الله ﷺ ولسائر مبشري القتال مدخل في الجملة، والمعنى: أن الله تعالى هو المالك لأمرهم فإن شاء قطع طرفا منهم أو هزمهم أو يتوب عليهم إن أسلموا ورجعوا أو يعذبهم إن تمادوا على كفرهم"⁽⁴⁾.

القول الخامس: قال ابن عاشور: "جيئت (أو) بمعنى (حتى): وعلى هذا فالكلام متصل بقوله: (ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم)، أي: ليس لك من أمر إيمانهم شيء حتى يتوب الله عليهم، أي: لا يؤمنون إلا إذا تاب عليهم، وهذا لأن الجملة وقعت بين علل النصر فكيف يشئت الكلام وتنتشر المتعاطفات، كقولك: (لأدمنك أو تعطيني)، أي بمعنى: لأدمنك حتى تعطيني"⁽⁵⁾.

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص82.

(2) الكشاف، الزمخشري، ج1، ص413.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص265.

(4) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ج2، ص265. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج3، ص392/391.

(5) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج4، ص82. تهذيب اللغة، أبو منصور الهروي، ج15، ص473. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج3، ص392.

النتيجة:

نستنتج من هذه الأقوال أن قوله تعالى: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، منصوب عطفًا على قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكْتُمَهُمْ﴾، لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحدٍ سوى خالقهم، قبل توبة الكفار وعقابهم، وهذا ما رجحه الطبري.⁽¹⁾ والله أعلم.

الإشكال الثالث: ورد على قوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُمَّتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ءَأَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١].

موضع الإشكال: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾.

في معنى ﴿أَوْ﴾ إشكالاتان أحدهما في معناها، والآخر في الترتيب الذي تفيده.
نوع الإشكال الأول: لو أخذنا ﴿أَوْ﴾ على ظاهرها لتوهم تنفيذ أحد الأمرين الوصية أم الدين.

توجيه الإشكال الأول:

قال الرازي: "ما معنى (أو) في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، ولماذا لم يقل (من بعد وصية يوصي بها ودين)"⁽²⁾:
والجواب على هذا من جهتين:

الأول: أن (أو) معناها الإباحة، كما لو قال قائل: (جالس الحسن أو ابن سيرين) والمعنى أن كل واحد منهما أهل أن يجالس، ولو قال (من بعد وصية ودين) وجب في كل مال أن يحصل فيه الأمران ومعلوم أنه ليس كذلك، أما إذا ذكره بلفظ (أو) كان المعنى أن أحدهما إن كان فالميراث بعده وكذلك إن كان كلاهما⁽³⁾.

(1) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج 7، ص 194.

(2) مفاتيح الغيب، الرازي، ج 9، ص 176.

(3) ينظر: المرجع نفسه ج 9، ص 176.

الثاني: "أن كلمة (أو) إذا دخلت على النفي صارت في معنى (الواو) كقوله: ﴿وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ ءَائِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: 24]، فكانت (أو) هاهنا بمعنى (الواو) فكذلك قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ﴾، لما كان في معنى الاستثناء صار كأنه قال: إلا أن يكون هناك وصية أو دين، فيكون المراد بعدهما جميعاً"⁽¹⁾.

نوع الإشكال الثاني: تقدم الوصية على الدين وفي الشرع إنفاذ الوصية بعد الدين.
توجيه الإشكال الثاني:

يتضح في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ﴾، أن الوصية مقدمة على الدين، ومن المعلوم شرعاً أن الدين هو الذي يكون مقدماً على الوصية، فأشكلت على الكثير من الناس كيف يقدم الوصية على الدين والشرع يقول عكس ذلك، فقام العلماء على توجيه هذا الإشكال كالاتي :

قال الزمخشري: "لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض، كان إخراجها مما يشق على الورثة، فكان أداؤها مظنة للتفريط، بخلاف الدين فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه، فلذلك قدمت على الدين بعثاً على وجوبها والمساورة إلى إخراجها مع الدين، ولذلك جيء بكلمة (أو) للتسوية بينهما في الوجوب"⁽²⁾.

ويرى ابن عطية أن القصد في هذه الآية هو تقدم الوصية والدين على الميراث، ولم يقصد بها ترتيبهما في أنفسهما، ولذلك تقدمت الوصية في اللفظ، والدين مقدم على الوصية بإجماع⁽³⁾.

وقال أيضاً: "قدم الوصية إذ هي أقل لزوماً من الدين، فقط اهتماماً بها وندباً إليها"⁽⁴⁾، كما قال تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: 49].

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، ج 9، ص 176.

(2) الكشاف، الزمخشري، ج 1، ص 483/484.

(3) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 2، ص 17.

(4) المرجع نفسه، ج 2، ص 17.

وقدمت الوصية إذ هي حظ مساكين وضعاف وأخر الدين إذ هو حظ غريم يطلبه بقوة، وأجمع العلماء على أن ليس لأحد أن يوصي بأكثر من الثلث.

وقدمها أيضا على أنها مضمناها الوصية التي هي كاللازم يكون لكل ميت، إذ قد حض الشرع عليها، وأخر الدين لشذوذه، وأنه قد يكون ولا يكون، فبدأ بذكر الذي لا بد منه، ثم عطف بالذي قد يقع أحيانا، ويقوي هذا كون العطف ب(أو)، ولو كان الدين راتبا لكان العطف (بالواو)⁽¹⁾.

قال أبو البقاء: "(أو) في قوله تعالى: ﴿أَوْ دَيْنٍ﴾، لا تدل على ترتيب إذ لا فرق بين قولك: (جاءني زيد أو عمرو)، وبين قولك: (جاءني عمرو أو زيد)، لأن (أو) لأحد الشئيين، والواحد لا ترتيب فيه، وبهذا يفسد قول من قال: (من بعد دين أو وصية) إنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا فيقدم الدين على الوصية"⁽²⁾.

ووضح الإمام الرازي أن الحكمة في تقديم الوصية على الدين هو أن سهام الموارث كما أنها تؤخر عن الدين فكذا تؤخر عن الوصية ألا ترى أنه إذا أوصى بثلث ماله كان سهام الورثة معتبرة بعد تسليم الثلث إلى الموصى له فجمع الله بين ذكر الدين وذكر الوصية ليعلمنا أن سهام الميراث معتبرة بعد الوصية كما هي معتبرة بعد الدين، بل فرق بين الدين وبين الوصية من جهة أخرى، وهي أنه لو هلك من المال شيء دخل النقصان في أنصبا أصحاب الوصايا وفي أنصبا أصحاب الإرث، فهنا تكون الوصية مشابها للإرث، وأما مشابقتها بالدين فلأن سهام أهل الموارث معتبرة بعد الوصية كما أنها معتبرة بعد الدين، وأما الدين ليس كالوصية والإرث فإنه لو هلك من المال شيء استوفى الدين كله من الباقي وإن استغرقه بطل حق الموصى له وحق الورثة جميعا⁽³⁾.

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج2، ص17.

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج3، ص603.

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج9، ص176.

النتيجة:

بعد سرد أقوال المفسرين في توجيه الإشكالات يتضح في الإشكال الأول أن كل الأقوال صحيحة؛ لأنها تؤدي إلى توجيه واحد، وهو أن (أو) ليست للترتيب، وفي الإشكال الثاني تبين أن الوصية قدمت على الدين فقط اهتماما بها وندبا إليها، والخوف من التفريط فيها؛ لأن إخراجها يشق على الورثة، ثم إن السنة بينت أن الدين مقدم على الوصية⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الإشكالات المتعلقة بحرف (الواو)

ورد في هذا المطلب إشكال واحد وهو في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ ءَأَمَّا بِهِ﴾ [آل عمران: 7].

موضع الإشكال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ ءَأَمَّا بِهِ﴾.

نوع الإشكال: في معنى (الواو)، هل هي عاطفة فيكون الراسخون يعلمون تأويل المتشابه؟ أو استثنائية فيكون الله وحده الذي يعلم تأويل المتشابه.

توجيه الإشكال:

اختلف أهل العلم في هل ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ معطوف على اسم ﴿اللَّهُ﴾، أي: بمعنى أنهم يعلمون بتأويل المتشابه، أم هم مُسْتَأْنَفٌ ذِكْرُهُمْ بمعنى الخبر عنهم، أي: أنهم يقولون: آما بالمتشابه وصدّقنا أنّ علم ذلك لا يعلمه إلا الله وحده دون من سواه، ولا للبشر علم في ذلك⁽²⁾.

(1) ينظر: أقوال ابن الحاجب في التفسير وتوجيه القراءات (جمعا ودراسة)، عبد القادر شكيمة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية، ولاية باتنة، 1437هـ/1438هـ الموافق لـ 2016م/2017م، ص333.

(2) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج6، ص201.

اختلف الناس في هذه الآية على قولين:

القول الأول: فمنهم من قال تم الكلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، أي: لا يعلم المتشابه إلا الله وحده منفردا دون من سواه، ثم (الواو) في قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، (واو) الابتداء، وهذا قول ابن عباس وعائشة ومالك بن أنس⁽¹⁾ والكسائي والقرطبي⁽²⁾، وهو المختار عند الرازي والطبري.

واستدلوا بعدة أدلة منها:

الدليل الأول: "أن اللفظ إذا كان له معنى راجح، ثم دل دليل أقوى منه على أن ذلك الظاهر غير مراد، علمنا أن مراد الله تعالى بعض مجازات تلك الحقيقة، وفي المجازات كثرة، وترجيح البعض على البعض لا يكون إلا بالترجيحات اللغوية، والترجيحات اللغوية لا تفيد إلا الظن الضعيف فإذا كانت المسألة قطعية يقينية كان القول فيها بالدلائل الظنية الضعيفة غير جائز"⁽³⁾،

الدليل الثاني: "وهو أن ما قبل هذه الآية يدل على أن طلب تأويل المتشابه مذموم حيث قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾، ولو كان طلب تأويل المتشابه جائزا لما ذم الله تعالى ذلك"⁽⁴⁾.

الدليل الثالث: أن الله مدح الراسخين في العلم بأنهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾، وقال في أول سورة البقرة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: 26]، وقال أيضا: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وهذا مدح لهم أيضا بإلقاء الذهن وحسن التأمل⁽⁵⁾.

(1) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر أبو عبد الله الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة ولد سنة 73 ومات سنة 179. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجوزي، ج2، ص36.

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، ج7، ص152/153.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص153.

(4) المرجع نفسه، ج7، ص153.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص153/154.

الدليل الرابع: "لو كان قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، معطوفاً على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، لصار قوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، ابتداءً، وأنه بعيد عن ذوق الفصاحة بل كان الأولى أن يقال: (وهم يقولون آمنا به)، أو يقال: (ويقولون آمنا به)، وقيل في تصحيحه وجهان:

الأول: أن قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾، كلام مبتدأ، والتقدير: هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنا به.
الثاني: أن يكون ﴿يَقُولُونَ﴾، حالاً من الراسخين، الأول: فمدفوع لأن تفسير كلام الله تعالى بما لا يحتاج معه إلى الإضمار أولى من تفسيره بما يحتاج معه إلى الإضمار، والثاني: أن ذا الحال هو الذي تقدم ذكره وها هنا قد تقدم ذكر الله تعالى وذكر الراسخين في العلم، فوجب أن يجعل قوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾، حالاً من الراسخين لا من الله تعالى فيكون ذلك تركاً للظاهر⁽¹⁾.

الدليل الخامس: "قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، يعني أنهم آمنوا بما عرفوه على التفصيل وبما لم يعرفوا تفصيله وتأويله فلو كانوا عالمين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام فائدة.
الدليل السادس: نقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير لا يسع أحداً جهله، وتفسير تعرفه العرب بألسنتها، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى⁽²⁾.

القول الثاني: "أن الكلام إنما يتم عند قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، وعلى هذا القول يكون العلم بالمتشابه حاصلاً عند الله تعالى وعند الراسخين في العلم، وهذا القول أيضاً مروى عن ابن عباس ومجاهد وأكثر المتكلمين⁽³⁾.
وأدلة هذا القول:

الدليل الأول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس: «اللَّهُمَّ فَقِّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّوْبِيلَ»⁽⁴⁾.

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، ج7، ص154.

(2) المرجع نفسه، ج7، ص154.

(3) المرجع نفسه، ج7، ص153.

(4) أخرجه أحمد ابن حنبل في مسنده، مسند بني هاشم، باب: مسند عبد الله ابن عباس عن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ر.ح: 3102، ج5، ص215.

الدليل الثاني: الكتاب محكم ومتشابه، فالمحكم هو المتضح المعنى لمن يفهم كلام العرب من غير نظر ولا لبس فيه، ويستوي فيه الراسخ وغيره، والمتشابه منه ما لا يعلمه إلا الله كأمر الروح وآماد المغيبات التي أخبر الله بوقوعها وغير ذلك، ومنه ما يحمل على وجوه في اللغة فيتأول على الاستقامة كقوله في عيسى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: 171]، ولا يسمى راسخاً إلا من يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له وإلا فمن لا يعلم سوى المحكم فليس براسخ، وقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، مقتضى ببديهة العقل أنه تعالى يعلمه على الكمال والاستيفاء نوعيه جميعاً، وجعل قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ عطفاً على اسم ﴿اللَّهُ﴾، فالعنى أن علمهم بالتأويل يدخل في النوع الثاني من المتشابه، والكلام مستقيم على فصاحة العرب كما تقول: (ما قام لنصرتي إلا فلان وفلان)، وأحدهما قد نصرك بأن حارب معك، والآخر إنما أعانك بكلام فقط⁽¹⁾.

الدليل الثالث: "إن جعلنا ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأً مقطوعاً مما قبله فتسميتهم راسخين يقتضي أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي استوى في علمه جميع من يفهم كلام العرب، وفي أي شيء رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع، وما الرسوخ إلا المعرفة بتصاريف الكلام وموارد الأحكام ومواقع المواعظ"⁽²⁾.

الدليل الرابع: "قال ابن عباس: ومن فسر المتشابه بأنه ما استأثر الله بعلمه فقط، فتفسيره غير صحيح، لأنه تخصيص لبعض المتشابه"⁽³⁾.

النتيجة:

أرى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، يقصد به أن المتشابه يعلم تأويله الله تعالى والراسخون في العلم، فمن المعلوم أن الله تعالى يعلم بالمتشابه على الكمال والاستيفاء، لكن الراسخون في العلم يكون رسوخهم في المعرفة بتصاريف الكلام وموارد الأحكام ومواقع المواعظ وليس بمعرفة الأمور الغيبية مثل معرفة قيام الساعة، والبعث، والصراف، والحساب، والبرزخ، وغيرها؛ لأن هذه الأمور لا يعلمها إلا الله تعالى، وهذا ما رجحه ابن عطية في تفسيره. والله أعلم.

(1) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 1، ص 403.

(2) البحر المحيط، أبو حيان، ج 3، ص 29.

(3) المرجع نفسه، ج 3، ص 29.

المطلب الثالث: الإشكالات المتعلقة بحرف (الفاء)

في هذا المطلب إشكال واحد أتى في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: 63].

موضع الإشكال: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.
 نوع الإشكال: في أن (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب، وإصباح الأرض مخضرة يكون بعد مهلة.

توجيه الإشكال:

من المعلوم كما ذكرت سابقا أن (الفاء) للتعقيب من غير مهلة، والمعروف أن إصباح الأرض مخضرة بعد النزول إنما يكون بمهلة، لكن الملاحظ في الآية عكس ذلك لم تكن هناك مهلة، فبعد النزول اخضرت الأرض مباشرة.

فأجاب المفسرون والنحويون على هذا الإشكال بجوابين: أحدهما نظري علمي والآخر واقع مشاهد:

النظري العلمي: وهو أن (الفاء) تأتي للتعقيب، ألا ترى إلى قولك: (إن يُسلم زيد فهو يدخل الجنة)، مع العلم بالمهلة العظيمة بينهما، إذ هناك حياة دنيوية ثم حياة أخرى في القبر ومع هذا بعده البعث والصراط والحساب، وقولك أيضا: (تزوج أحمد فولد له ولد)، إذ بينهما إلا مدة الحمل وهي طويلة⁽¹⁾.

ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَوَخَّلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ [المؤمنون: 14].

وقد ثبت في الصحيحين من الحديث أن بين كل الشئيين أربعين يوما: "عن زيد بن وهب قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ

(1) ينظر: أمالي ابن الحاجب، عثمان ابن الحاجب، ج1، ص124/123.

عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ،
فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»⁽¹⁾.

وأما الواقع المشاهد:

قال السمين الحلبي: قوله: ﴿فَتُصَيِّحُ﴾ "استدل به بعضهم على أن (الفاء) لا تقتضي التعقيب، قال: لأن احضارها متراح عن إنزال الماء، هذا بالمشاهدة، وقد أوجب عن ذلك بما نقله عكرمة: من أن أرض مكة وتهامة على ما ذكر، وأنها تمطر الليلة فتصبح الأرض غدوة خضرة، (فالفاء) على بابها"⁽²⁾.

وقد زاد ابن الحاجب⁽³⁾ جواباً آخر على هذا الإشكال وهو: "أن هذه (الفاء) فاء السببية، وفاء السببية لا يشترط فيها ذلك، إنما شرطها أن يكون ما بعدها مسبباً عن الأول كما لو صرح بالشرط"⁽⁴⁾.

النتيجة:

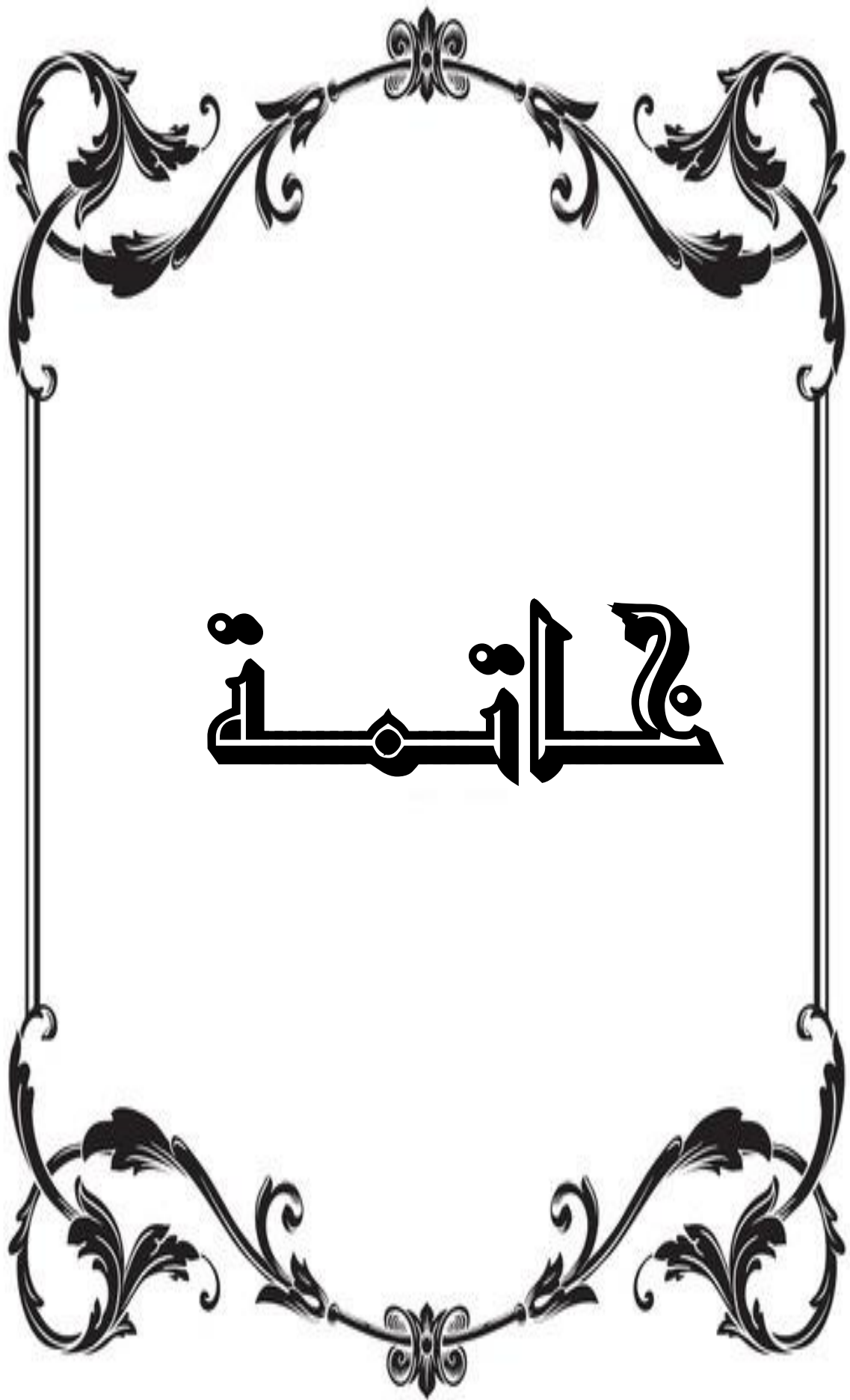
قد أجاب المفسرون والنحويون على هذا الإشكال بأن (الفاء) للتعقيب، وقيل أنها فاء السببية وبهذا يكون ما بعدها مسبباً عن الأول.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدأ الخلق، باب ذكر الملائكة، ر.ح: 3036، ج3، ص1174. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه، ج4، ص2036.

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج8، ص308.

(3) هو الإمام العلامة عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب المفتن المحقق المقرئ النحوي، ولد سنة 570هـ أو 571هـ، وتوفي سنة 646هـ. ينظر: الواقي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصدي. تحق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م)، ج19، ص322/321.

(4) أمالي ابن الحاجب، عثمان ابن الحاجب، ج1، ص123.



مخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبشكره تزداد البركات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة لجميع الكائنات، محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين:

أحمده سبحانه على جزيل فضله، وأشكره على عظيم عطائه أن من عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع والذي هو تحت عنوان: "توجيه إشكالات العطف في القرآن الكريم"، حيث بذلت فيه جهدي في الاطلاع على المراجع، معتمداً في ذلك على الله ﷻ ثم على كتابه وسنة نبيه ﷺ وكلام أهل العلم من المفسرين واللغويين، ومن خلال دراستي لهذا الموضوع توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات وهي كالاتي:

أهم النتائج:

- 1 - إن للعطف العديد من الأنواع وأهمها نوعان وهما: عطف البيان وعطف النسق.
- 2 - إشكالات العطف متنوعة، منها ما يتعلق بالمعطوف والمعطوف عليه، ومنها ما يتعلق بحرف العطف نفسه.
- 3 - إن توجيه العلماء لهذه الإشكالات متنوعة منها صائبة مقنعة، ومنها ما دون ذلك.
- 4 - إن توجيه العلماء لهذه الإشكالات وبيانها يدل على أن القرآن منزه منها وخالٍ من كل نقص وعيب.
- 5 - إن ما قمت به من طرح الإشكالات وتوجيهها تحسباً لدفع التشكيك في نسبة القرآن لله ﷻ.
- 6 - لقد وفق العلماء في توجيه الإشكالات وإزالة اللبس عنها.

أهم التوصيات:

- 1 - على طلاب العلم أن يقوموا بدراسة جميع الإشكالات الواردة في القرآن الكريم في شتى المواضيع، بشرط أن يكون كل موضوع له دراسة أكاديمية خاصة به، لكي يكون التعمق فيه أكثر ودراسته أفضل وأفيد.
- 2 - انتاج بحوث مشابهاة لهذا البحث وأعم مثل: (توجيه الإشكالات النحوية في القرآن الكريم).

3 - أوصي نفسي وطلاب العلم أن يميلوا للبحث في مثل هذه المواضيع لأنها من البحوث الهادفة، يكفي أنها تختص بكتاب الله ﷻ حيث تزيل عنه الإشكال والغموض في جميع معاني القرآن، وتدفع عنه الشكوك والشبهة في صحته ونسبته لله تعالى.

وفي الأخير أسأل الله ﷻ أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأدعوه ﷻ أن يجعله بحثاً مباركاً نافعا لي ولكل المسلمين وأن يجعله من موازين حسناتي إنه سميعٌ مجيبٌ، وما كان من توفيقٍ فمن الله، وما كان من خطأٍ فمني ومن الشيطان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد المختار وعلى آله وصحبه الأخيار وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين العزيز الغفار.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعاً: قائمة المصادر والمراجع

خامساً: فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	السورة	الآية
54	26	البقرة	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ﴾
36	87		﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا﴾
45	236		﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾
46	237		﴿وَإِن طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمْسُوهُنَّ﴾
25	266		﴿أَبُودُ أَحَدِكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾
53	7	آل عمران	﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ﴾
48	128		﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ﴾
39	142		﴿أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾
50	11	النساء	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ﴾
21	162		﴿لَكِنِ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾
56	171		﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾
31	6	المائدة	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ﴾
26	69		﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾

الصفحة	رقمها	السورة	الآية
35	74	الأنعام	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسِرَّ ۙ ﴾
40	95		﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَلْبِ وَالنَّوَى ۙ ﴾
42	96		﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ۙ ﴾
24	99		﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ۙ ﴾
46	4	الأعراف	﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا ۙ ﴾
19	106	التوبة	﴿ وَءَاخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ۙ ﴾
18	16	الرعد	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۙ ﴾
ب	9	الحجر	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۙ ﴾
51	49	الكهف	﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ۙ ﴾
18	86		﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ ۙ ﴾
30	129	طه	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا ۙ ﴾
31	128		﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ۙ ﴾
23	20	الأنبياء	﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۙ ﴾
23	73		﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ۙ ﴾

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ ﴾	الحج	5	37
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ ﴾		63	57-38
﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ﴾	المؤمنون	14	57
﴿ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾		113	18
﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾	الروم	30	10
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾	الأحزاب	50	34
﴿ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ﴾	سبأ	24	18
﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾	يس	10	17
﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾	الصفافات	147	46-18
﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ ﴾	فصلت	42	ب
﴿ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾	الذاريات	52	18
﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا ﴾	الإنسان	3	19
﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا ﴾		24	51
﴿ وَالزَّيْتُونَ ﴾	التين	1	29

فهرس الأحادس النبوة

الصفحة	طرف الحدس
55	«اللهم فقهه فف الدفن وعلمه التأول»
57	«إن أحدكم فجمع فف بطن أمه أربعفن فوما ثم فكون علقه مثل ذلك»
34	«دعهما فإف أدخلتهما طاهرففن»
32	«وفل للأعقاب من النار»

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم
27	إبراهيم بن السري بن سهل (الزجاج)
47	حماد بن أبي سليمان
24	عاصم بن أبي الصباح العجاج (الجحدري)
29	عبد الله بن الحسين (أبو البقاء العكبري)
58	عثمان بن عمر (ابن الحاجب)
24	عيسى الثقفي
54	مالك بن أنس
24	مالك بن دينار
29	مكي بن أبي طالب
27	يحيى بن زياد (الفراء)

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

كتب التفسير:

- 1 - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبو جعفر الطبري. تحق: أحمد محمد شاكر، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م).
- 2 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، (ط:3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ).
- 3 - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون. تحق: مجمع اللغة العربية، (لا.ط؛ لا.م: دار الدعوة، د.ت).
- 4 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية. تحق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ).
- 5 - مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م).
- 6 - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. تحق: صدقي محمد جميل، (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1420هـ).
- 7 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي. تحق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت).
- 8 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي. تحق: علي عبد الباري عطية، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ).

- 9 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، (لا.ط؛ بيروت-لبنان: دار الفكر، 1995م-1415هـ).
- 10 - التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، تحق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، (ط:1؛ لا.م: عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ).
- 11 - التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ).
- 12 - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ).
- 13 - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي. تحق: هشام سمير البخاري، (بل.ط؛ المملكة العربية السعودية-الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ-2003م).

كتب علوم القرآن:

- 1 - كتاب السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد. تحق: شوقي ضيف، (ط:2؛ مصر: دار المعارف، 1400هـ).
- 2 - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، (لا.ط؛ لا.م: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ-1999م).
- 3 - الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم، د. أحمد بن عبد العزيز بن مؤقرن القصير، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1430هـ).
- 4 - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحق: صفوان عدنان الداودي، (ط:1؛ دمشق-بيروت: دار القلم-الدار الشامية، 1412هـ).

كتب الحديث:

- 1 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط:1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ).
- 2 - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- 3 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. تحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - وآخرون، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1421هـ - 2001م).

كتب اللغة والنحو:

- 1 - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور. تحقق: محمد عوض مرعب، (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م).
- 2 - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، (ط:1؛ إيران-طهران: دار الكوخ، 1382هـ).
- 3 - أمالي ابن الحاجب، أبي عمر عثمان ابن الحاجب. تحقق: د. فخر صالح سليمان قدارة، (لا.ط؛ عمان-الأردن: دار عمار، بيروت-لبنان: دار الجليل، د.ت).
- 4 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ).
- 5 - مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. تحقق: يوسف الشيخ محمد، (ط:5؛ بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ - 1999م).

- 6 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري. تحق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط:2؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1399هـ-1979م).
- 7 - معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ط:1؛ لا.م: عالم الكتب، 1429هـ-2008م).
- 8 - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي. تحق: مجموعة من المحققين، (لا:ط؛ لا.م: دار الهداية، د:ت).
- 9 - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني. تحق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (ط:1؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ-1983م).
- 10 - المعجم المفصل في النحو العربي، عزيزة فوالى بابتي، (ط:1؛ بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1413هـ-1992م).
- 11 - معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحق: عبد السلام محمد هارون، (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ-1979م).
- 12 - النحو الأساسي، محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، (ط:4؛ الكويت: دار السلاسل، 1414هـ-1994م).
- 13 - جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني. تحق: د. عبد المنعم خفاجي، (ط:30؛ بيروت-صيدا: المكتبة العصرية، 1414/15هـ-1994م).

كتب التراجم:

- 1 - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لا.ط؛ لبنان-صيدا: المكتبة العصرية، د:ت).
- 2 - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصديقي. تحق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م).
- 3 - سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. تحق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (ط:3؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1405هـ-1985م).

4 - غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (لا.ط؛ رجستراسر: مكتبة ابن تيمية، 1351هـ).

الرسائل الجامعية:

1 - أساليب التوجيه الخلقى لتلميذات المرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية، صديقة بنت حسن بن عيسى الهاشم، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1425/03/14هـ الموافق 2004/05/03م.

2 - التوجيه الإسلامي لأصول التربية، عبد الرحمان بن سعيد بن حسين الحازمي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة المكرمة، مكة المكرمة، 1421/06/22هـ.

3 - التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية في تفسير أبي السعود - نماذج تطبيقية، قوجة نعيمة، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تلمسان، 1434هـ-1435هـ/2013م-2014م.

4 - أقوال ابن الحاجب في التفسير وتوجيه القراءات (جمعا ودراسة)، عبد القادر شكيمة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية العلوم الإسلامية، ولاية باتنة، 1437هـ/1438هـ الموافق لـ 2016م/2017م.

كُتب عامة:

1 - إرتقاء القيم، د. عبد اللطيف محمد خليفة، (لا.ط؛ الكويت: لا.ن، 1978م).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ب	مقدمة
المبحث الأول: مفاهيم عامة	
10	المطلب الأول: تعريف توجيه إشكالات العطف
10	الفرع الأول: تعريف توجيه إشكالات العطف (تعريف مفردات)
14	الفرع الثاني: تعريف توجيه إشكالات العطف (تعريف تركيبى)
15	المطلب الثاني: أنواع العطف
15	الفرع الأول: عطف البيان
16	الفرع الثاني: عطف النسق
16	المطلب الثالث: حروف العطف ومعانيها
المبحث الأول: توجيه الإشكالات المتعلقة بالمعطوف والمعطوف عليه	
21	المطلب الأول: توجيه إشكالات عطف الأسماء على الأسماء
21	الفرع الأول: عطف المنصوب على المرفوع
26	الفرع الثاني: عطف المرفوع على المنصوب
31	الفرع الثالث: عطف المجرور على المجرور
34	الفرع الرابع: عطف الجمع على المفرد

36	المطلب الثاني: توجيه عطف الأفعال على الأفعال
36	الفرع الأول: عطف المضارع على الماضي
39	الفرع الثاني: عطف المنصوب على المجزوم
40	المطلب الثالث: توجيه إشكالات عطف المتغايرين
40	الفرع الأول: عطف الاسم على الفعل
42	الفرع الثاني: عطف الفعل على الاسم
المبحث الثالث: توجيه الإشكالات المتعلقة بمعاني حروف العطف	
45	المطلب الأول: الإشكالات المتعلقة بحرف (أو)
53	المطلب الثاني: الإشكالات المتعلقة بحرف (الواو)
57	المطلب الثالث: الإشكالات المتعلقة بحرف (الفاء)
60	خاتمة
63	فهرس الآيات القرآنية
66	فهرس الأحاديث النبوية
67	فهرس الأعلام المترجم لهم
68	قائمة المصادر والمراجع
73	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ